



المجلد 2، الجزء 27 - أسبوع 1، نوفمبر 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

## النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات نوفمبر 2009

الفهرس

- الأحد 01-11-2009:
- 4 793- لعن الله من تشاءم جالسا، أو  
تفاءل ناعسا
- الاثنين 02-11-2009:
- 7 794- يوم إبداعى الشخصى: شعر
- الثلاثاء 03-11-2009:
- 8 795- التدريب عن بعد: الإشراف على  
العلاج النفسى (64)
- الإربعاء 04-11-2009:
- 18 796- حوار حول هذا العمل، خارج  
حوار الجمعة
- الخميس 05-11-2009:
- 32 797- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 06-11-2009:
- 34 798- حوار/بريد الجمعة
- السبت 07-11-2009:
- 59 799- الاهتمام بالأضعف، على حساب إطلاق  
قدرات الأقوى
- الأحد 08-11-2009:
- الاثنين 09-11-2009:
- الثلاثاء 10-11-2009:
- الإربعاء 11-11-2009:
- الخميس 12-11-2009:
- الجمعة 13-11-2009:
- السبت 14-11-2009:

- :الأحد 2009-11-15
- :الإثنين 2009-11-16
- :الثلاثاء 2009-11-17
- :الإربعاء 2009-11-18
- :الخميس 2009-11-19
- :الجمعة 2009-11-20
- :السبت 2009-11-21
- :الأحد 2009-11-22
- :الإثنين 2009-11-23
- :الثلاثاء 2009-11-24
- :الإربعاء 2009-11-25
- :الخميس 2009-11-26
- :الجمعة 2009-11-27
- :السبت 2009-11-28
- :الأحد 2009-11-29
- :الإثنين 2009-11-30

793- لعن الله من تشاءم جالسا، أو تفاعل ناعسا

تعتة الوفد

كنت قد كتبت للأطفال أرجوزة تفيد نفس المعنى ترى!)، وقد دهشت للتساؤلات والاحتجاجات التي وصلتني بعد هذا المقال، مما احتاج مني إلى العودة إلى ذات الموضوع لأكرر توصيتي أن يحمل كل من يسب الشعب المصري، أو يشفق عليه من أعلى، أو يعدد سلبياته، وأيضا كل من يتفاءل الذي أوردته في مقال الأسبوع الماضي (أنت وما بإغماض عينيه، أن يحمل هذا وذاك مسئولية موقفه كالتالي:

• أن يتذكر أنه "مصرى"، وأن المصريين الذين يتحدث عنهم هو "أحدهم"

• وأنه مشارك - بشكل أو بآخر - فيما آلت إليه الحال

• وأن يبحث عن ما يمكن أن يبادر به شخصيا-الآن- حتى يوقف التمداد فيما آل الحال إليه

• وأنه حتى لو وضع كل المسئولية على عاتق الدولة والمؤسسات الرسمية والفوقية (بما في ذلك السلطة الدينية، والفيضان الإعلامي)، فعليه أن يمارس من السياسة ما يغير به هذه السطوات، (قال ماذا؟! ) بانتخاب غيرها، وهذا ما يسمى "تداول السلطة"، وإلا فهو مشارك في إثم بقائها ما دام الأمر كذلك، وبما أن هذا التداول غير مطروح في المدى القريب، فليس أمام أي منا إلا أن يحاول أن يجعله محتملا ثم واقعا، وإلى أن يتم ذلك بالديمقراطية أو بالثورة، لا أظن أن الأمر يحتمل الانتظار، وليكن الإسهام في التغيير فرض عين، إذا قام به البعض لم يسقط عن الباقيين، وكلنا آتية يوم القيامة فردا.

وجدت في أوراقى في مجموعة الأراجيز التي كتبتها للأطفال شرحا بسيطا لوجهة نظرى هذه، فيه شرح أبلغ لحكاية النصف الملى والنصف الفارغ من الكوب،

قلت : إن لم يفهم الكبار ما قصدت، فليستدعوا الطفل بدخلهم ليشاركوا الأطفال الذين خاطبهم كما يلي:

أصل الكِبَايَةِ المِثْنَصَةُ دى: فيها وفيها  
 وانا وانتا والكل كليلة : مشغول بيها .  
 طب وانت شفت أهوة فيهم؟  
 شفت النص المليان حاجة ؟  
 طب حاجة إيه؟  
 أو شفت النص الفاضى وبس،  
 طب نعمل إيه؟  
 لو كنت صحيح عايز تحكّم، والحكم ميزان،  
 لو شفت النصّ ملان جدا: إملاها كمان،  
 وإذا شفت النصّ الفاضى وبس، تبقى غلطان  
 أو يمكن ملهى على عينك، ساخط زهقان  
 طب شوفها وانت بعيد عنها  
 نصّها مليان، نصّها فاضى: قرّب منها  
 تملكّ تملّها، تقلّبها  
 تلقاك جواها،... وى شاربها  
 تقدر تملّها يجوز بأحسن  
 مش تقعد تبكى وتمسكين  
 لو مليانه بكلام فارغ، قوم فضيها  
 واملاها باللى ما هوش فيها  
 ولا تستجرى ف يوم ترميها  
 تشرّبها ما دمت انت ماليها .

ثمّ إنى نشرت بعد ذلك حوارا تخيليا بين بنت شابة وأخيها،  
 وإذا بالموضوع يتضح أكثر فأكثر، فقررت أن أعيد تقديم هذا  
 وذلك، لمن استوضحنى عن مقال الأسبوع الماضى، وفيما يلى حوار  
 الشاب وأخته بعد التحديث:

**قالت البنت لأخيها:** المصيبة أن أحدا لا يريد أن يفهم  
 أن المسألة لا ينبغى أن تتوقف عند ما نرى، (عنوان المقال  
 السابق هنا فى الوفد : أنت وما ترى)، بل لا بد أن نمتد إلى  
 ما نفعل.

**قال أخوها:** يعنى ماذا؟

**قالت:** أقصد أن التوقف عند الوصف، والشرح، والتفسير،  
 والتبرير، إن لم يواكبه فعل مسئول مهما صغر، فلن يضيف  
 شيئا، وسوف يتساوى فينا المتشائم والمتفائل.

**قال:** ربما، لكن ماذا عندنا نحن نملأ به الكوب أصلاً؟ وقد امتلكوا كل ما يمكن أن يوضع فيه؟

**قالت:** بصراحة لقد بدأت أراجع، يبدو فعلاً أنها للأطفال الذين بداخلنا أساساً، صحيح أنها قد تسمع في أطفالنا الغلابة، لكن المسألة بعد نقاشنا حولها هكذا تجاوزت الصغار فعلاً إلى مسئوليتي أنا وأنت،

**قال:** لا تنتهزها فرصة وتلبسني العمامة، وأين مسئولية أبي وأمي، وأين مسئولية الحكومة، وأين مسئولية النظام العالمى اللئيم؟

**قالت:** وهل معنى أن نتحمل المسئولية أنت وأنا أن هؤلاء غير مسئولين؟ إن علينا أن نتجاوز ذلك إلى فعل ما نستطيع، بغض النظر عن ما في الكوب أصلاً،

**قال:** اسم الله اسم الله،

**قالت:** ألسنت أنت وأنا مصريان نقبع داخل نفس الكوب،

**قال:** داخل الجزء الفارغ أم الجزء الملائن؟

**قالت:** يا سخفك!! لنفرض أننا نحن الفراغ نفسه، وأنهم هم الذين أفرغونا مما ملأنا الله به، فإن الله سبحانه سوف يحاسبنا على ما نملأ به أنفسنا وحياتنا،

**قال:** من أين لنا أن نملأ أنفسنا وهم لا هم لهم إلا أن يفرغونا أولاً بأول مما يصلنا، أو مما نبتدعه، بل مما خُلِقْنَا به أصلاً!!؟

**قالت:** هذا تشاؤم تبريرى، يعفك من تحمل مسئوليك

**قال:** أحسن من تفاؤلك الذى يعمى عينيك عن مصيبتنا، وهم يفرحون به كأنه غاية المراد، فيتمادون فيما يفسدون.

**قالت:** هذا التشاؤم هو لعبة الصالونات والمقالات التى تطلق من منصة الكراسى الوثيرة، والمكاتب الكبيرة.

**قال:** وهذا التفاؤل اللين هو جواز المرور إلى التسجيل فى سجل تجارى سوبر ماركت الحزب الوطنى.

**قالت:** ولو

**قال:** لى صديق يستلهم التاريخ ويقيس عليه، وهو يحكى لى بعض ما خلص إليه مما يسميه: "حكمة البشر فى قراءة الأثر"، قال صديقى: "لعن الله من تشاءم جالسا، أو تفاعل ناعسا"

**قالت:** عليه نور ثم ماذا؟

**وقال أيضا:** من كان يؤمن بالله والرائى الآخر، فليغير حتماً أو ليصمت.

كيف نستلهمك يا رسول الله، ولا يقاس عليك، صلى الله عليك وسلم، حتى نلتقى:

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت"

الإثنين 02-11-2009

794- يوم إبداءى الشخصى: شعـر

### البرعم والأنغام

-1-

القلبُ البرعمُ ينبضُ في جوفِ الساقِ المبتورة  
تتساقط أوراق لم تذبُلْ  
تتلألأُ  
يتدفقُ نهر القاعِ بجوفِ النُّهرِ الجارى  
نشيطاً محتببياً فرحاً  
تنسابُ الأحلامُ  
ورحيقُ حياةٍ مجهولة  
تسرى بالساقِ المبتوره  
تترددُ أصداءُ الأشلاءِ  
في جذعى الاجوفِ

-2-

تحتضن الفكرة معناها  
يستأذن لفظ: "يعليئها" ؟  
تأبى  
تهجّع في رحم الفجر القادم  
تتملص من قضبان الكلمة:  
تتمازج - في ذرات الكون- الذرات  
لا يُفشى أحد سرّه.  
الزرقعة والطبقا،  
ورحيق الطمى، وطبىن الجسد وأنفاس الجنس  
.....  
إيقاع تلاشى الأشياءِ المغمورة  
ذائبة في المطلق.  
أتلولب في جذلٍ صاخب.  
الإسكندرية 17 فبراير 1982



الثلاثاء 03-11-2009

795- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (64)

لغة ونقلات الأعراض :

من التبرز العدواني إلى الوسواس القهري

د.وائل لطفي: هو ولد عنده 15 سنة، حضرتك محولها لي من حوالي 6 شهور هو كان تابع قبل كده مع دكتور (س..س) زميلنا اللي كان هنا حوالي سنة ونصف، وانقطع بعد كده حوالي 8 شهور

د.يحيى : أنا حولته لك من قد إيه ؟

د.وائل لطفي: من 6 شهور

د.يحيى : وكان مع د. (س..س) سنة ونصف قبلها، مش كده؟

د.وائل لطفي: أيوه

د.يحيى : يعنى هو لما بدا مع د. (س..س) كان سنه حوالي 13 سنة

د.وائل لطفي: تقريباً

د.يحيى : وبيجي كل إسبوع

د.وائل لطفي: أيوه

د.يحيى : وبيجي لوحده ؟

د.وائل لطفي: لأ، هو ووالده

د.يحيى : وهو معاك بقاله أد إيه بتقول؟

د.وائل لطفي: 6 شهور

د.يحيى : يعنى مشوار جامد أكثر من سنتين، دي حالة مهمة لازم

د.وائل لطفي: هو أول لما جه ل حضرتك العيادة خالص لما حضرتك حولته للدكتور (س..س) كان بيعمل براز على روحه، و حضرتك قولت إن ده عدوان، ون ده هو موقفه من العالم الخارجي، وهو وحيد أمه بس هو عنده إخوات غير أشقاء من زوجتين تانيين من الأب، هو الأصغر

**د. يحيى :** طيب ده فى الأول خالص، وبعدين لما د. (س...)، مشى وحولته لك إنت بقى، كانت الحالة إيه؟

**د. وائل لطفي:** لما حضرتك حولتها لى من 6 شهور كان الشكوى الأساسية عنف، مش التيرز، كان بيضرب والدته ضرب شديد قوى، هوه الولد رغم ان سنه صغير إلا ان جسمه ضخم وبيضرب والده كمان لدرجة ان والده ساب لهم البيت مابقاش يستحمل يعيش معاه

**د. يحيى :** إنت بتقول ان له أخوات من زوجات سابقة

**د. وائل لطفي:** هو له أكثر من أخ وأخت من زوجتين سابقتين، الاتنين اتوفوا واحده ورا الثانية، هوا الأب مسن عنده 68 سنة، وهو عامل عمليات فى القلب، وماعدش يستحمل، عشان كده ساب البيت وقعد فى بيت تانى بعيد عنه

**د. يحيى :** وأمّه

**د. وائل لطفي:** أمه بتستحمل، هو وحدها

**د. يحيى :** الأب بيشفوف الأم إزاي؟

**د. وائل لطفي:** يعنى!!، ييجى مرة كل إسبوع أكثر، أقل، بيجى يزورهم بيقعد معاهم ساعتين تلاتة يشوفهم، ويقضى طلباتهم، ويمشى يروح البيت التانى، المهم النقلات اللى حصلت للعيان ده غريبة، يعنى هو بطل يتيرز، راح ظاهر العنف الشديد ده، تقلت له الدواء، العنف قل شوية، مابقاش فيه عنف، وبقى الدواء مكتّفه، لكن بدأ فى وسواس فى الوضوء وفى الصلاة والحاجات ديه

**د. يحيى :** كل ده أثناء العلاج

**د. وائل لطفي:** آه، مع العلاج بدأ يظهر وسواس، ما كانشى فيه الأول

**د. يحيى :** ياه!!، دى ملاحظة مهمة

**د. وائل لطفي:** أيوه، دلوقتى بيقعد يتوضى كثير جداً، ويعيد الوضوء وبيتخانق مع والدته وبيخليها تعيد الوضوء أكثر من 15 مرة، كان بيشتكى قبل كده إن فيه أصوات جواه بتقول له مش حاخليك تصلى، مش حاخليك تعمل كذا، الأصوات دى بدأت تظهر تانى برغم إنه بيأخذ علاج ضد الذهان نيورولبتات Neuroleptics كثير بصراحة، ثم إنه بدأ مايروحش المدرسة، ووالدته بتشتغل مدرسة، وكانت بتساعده لحد الإعدادية، لكن دلوقتى مزرجن خالص

**د. يحيى:** ما بيروحشى خالص

**د. يحيى :** ياه!! دى بداية حاجة تانية

**د. وائل لطفي:** بيروح يوم فى الإِسبوع أو حاجه كده

**د. يحيى :** والدته عندها كام سنة ؟

**د. وائل لطفي:** 48 تقريبا، وهى ست كويسة، باعت عفش البيت علشان المدرسين والدكاترة،

**د. يحيى :** طيب إيه بقى اللي موجود عند الولد ده لحد دلوقتي؟

**د. وائل لطفي:** دلوقتي العنف قلّ جدا، هى الوسواس اللي موجوده على السطح، وبدأنا نعدّيها شوية شوية، والأصوات هو متعايش معاها، هى داخلية، مافيهاش مشكلة دلوقتي، الأول كانت بتزعجه جداً يبتدى يصرخ ويقعد ينطق الشهادة بصوت على جداً، كان بينزل جرى للشيوخ فى الجامع، كان بيقتعد يسألهم هو أنا مسلم؟ هو أنا كفرت؟ الصوت بيقول لى كذا كذا، وعمل مشاكل جامدة جداً فى المساجد لدرجة أن شيوخ المساجد مابقوش يدخلوه المسجد من كتر ما بيبقى يشغل الناس حتى فى الصلاة، والدتة الأسبوع اللي فات خلاص ماعدتس مستحمله وشايقة إنه مش حاينفع يكمل فى دراسة ولا تعليم، وعايزه تحول له من تعليم ثانوى لتعليم فنى، أنا وافقت فى الأول، بس الأم كانت نفسها برضه أنه ممكن ينفع ياخذ ثانوى عام، حتى ولو بعد كده يدخل معهد سنتين بالفلوس أو أى حاجه زى كده. بصراحة الولد أدأؤه فى المدرسة، إذا كان بيروحها خالص، بقى وحش ورغم إنه ذكى جداً، أنا يعنى جبته العيادة ومعاها كتابه يقعد ساعة قبل الجلسة يراجع موضوع محدد، كان تحصيله كويس بس هو الولد أخذ موقف كده من المدرسة قال أنا مهتم بالآخرة، ويعنى أعلن رفض تام للحياة الدنيا، ورفض المدرسة وبيقول أصل فيها بنات، والشارع فيه بنات، وحاذكر فى البيت، لأ مش حاذكر، وأهم حاجه الجنة ..وكده.

**د. يحيى :** السؤال بقى؟

يعنى السؤال أنا مش قادر آخذ قرار هل أقول لوالدته ده ماينفعش واخليه يكمل فى التعليم الفنى وخلص، بس ده برضه صعب على الأم رغم إنها هى اللي اقترحتة فى الأول

**د. يحيى :** هوه وصل فى ثانوى عام لحد فين؟

**د. وائل لطفي:** هو دلوقتي فى سنة أولى، والأم صعبانه على، بتدفع مصاريف عاليه فى الدروس وغالبا الواد حايسقط، وتبقى الفلوس راحت على الأرض وفى الآخر برضه حانحول له تعليم فنى

**د. يحيى :** فيه تاريخ عائلى فى الأسرة ؟ فيه أمراض نفسية ذهانية بالذات؟ أو أى حاجة؟

**د. وائل لطفي:** لأه مافيش

**د. يحيى :** هل سألت زميلك الدكتور د. (س...) عن السنة ونص اللي قعدهم معاها؟

**د. وائل لطفي:** لأه للأسف ما سألتوش

**د. يحيى :** ... إزاي بقى؟! مش احنا قايلين إن احنا ناخذ المعلومات من كل المصادر المتاحة؟ ما هو زميلنا لسه موجود ماسافرشى، والاتصالات معاه ماشية، يبقى ليه تضيع على نفسك فرصة معلومات مهمة، وزميلك ده من نفس مدرستنا، وانا اللي محول له العيان؟

**د. وائل لطفي:** أنا للأسف ما عرفوش

**د. يحيى :** هوا انت لازم تعرفه؟ مش احنا قلنا إن علينا إننا نحصل على أى معلومة متاحة عن العيان لأنها حاتفيدك حاتفيدك، فما بالك إذا كان زميلك، ومن نفس المدرسة، وسنة ونص يا راجل علاج نفسى؟! وبتقول كان منتظم، كل أسبوع، وإيه بقى حكاية ما تعرفوش دى، مش فيه تنظيم يا راجل للتواصل بين زملاء المهنة، لو حتى واحد زميل عمرك ماشفته ولا سمعت عنه، ومن مدرسة تانية خالص، مش فيه حاجة إسما إتصال مهني وأخلاقى وعلمى وإنسانى، ولأ إيه؟

**د. وائل لطفي:** المفروض، بصراحة د. (س...) عمل مجهود كبير جداً بشهادة والدته اللي فرحت قوى بحكاية إنه بطل التبرز، برغم ظهور الحاجات التانية.

**د. يحيى :** عموماً أنا أشكرك مجد، وأشكر د. (س...)، دى حاله من الناحية العلاجية صعبة صعبة، ومن الناحية العلمية والتعلم شديدة الأهمية، الولد إبتدى العلاج مع زميلك من سنة ونصف وهو معاك بقاله ست أشهر، وشوية انقطاع، قبلها وبعدها، يعنى المرض بييجى بقاله سنتين وشوية، اتنقلت الأعراض وحتى التشخيص من كذا إلى كذا، يبقى احنا نقدر نقرأ العيان بالطول، ونشوف سوى معنى الأعراض فى كل مرحلة،

أنا فى خبرتى عرض التبرز ده فى الأطفال من أصعب ما يمكن، فما بالك إذا استمر حتى السن دى؟ هوه اسمه Encopresis، وانا مش لاقى لها ترجمة بالعربى لحد دلوقتى، بيترجمها "تبرز لا إرادى"، قياساً على التبول اللاإرادى، وده مش صح، أغلب التبرز ده يبقى والعيال صاحين، عيني عينك، أما التبول اللاإرادى فيبقى عادة بالليل، وهما نايمين، حتى بيسموه ساعات التبول الليلي Nocturnal Enuresis، بصراحة أنا شفت حالات قليلة جداً من حالات التبرز دى، وكنت دايماً باستغرب، وكانوا ما بيخفوش بسهولة، أنا عموماً ماليش خبرة فى علاج الأطفال، إنما لما باشوفهم باعرف أفهم لغة المرض وأخط الفرض الإمراضى، وابعثهم للى يعالجهم، عموماً التكهن Prognosis والمآل Outcome فى حالات التبرز دى، كانوا دايماً مش تمام، صحيح أنا باحب العيال، وهما بيحبونى، وبعرف لأعبهم، من أول خمس دقائق، وهم بيلقظوا بسرعة اللى انا باعمله، لكن زى ما قلت باقف عند توصيف الإمراضية، مش مهم التشخيص أو الاسم، وبعدين باحوّلهم لبتى، هى عندها خبرة أكثر، ما دام مش نافع اسم "التبرز اللاإرادى"، يبقى نشوف له اسم أقرب، أنا ميال

أسميه "البرز القهرى واعيا"، فى خبرتى، العيال دول عمرهم ما اتبرزوا وهما نايمين، بس انا قلقان من كلمة القهرى دى، خايف لتفتهم على إنها زى الوسواس، مع إنها بالعكس لأن الواد أو البنت ما بيقاوموش الفعل ده، دول زى ما يكون بيحبوه، أو بيتحدوا بيه، يمكن هو قهرى بمعنى تانى إنه مثلا بيقهر بيه أهله، أنا ساعات كفتح كلام فى العلاج أقول للعليل من دول: هو انت "بتشخ على بابا، ولا على ماما، ولا على مين؟"، بس على شرط يكون فيه علاقة، وأكون مطمئن إنه هايكمل علاج مع المختص، والغريب إن الحالات دى، على الرغم من إنى باتكلم عن عدد قليل وهو كل اللى شفته طول خبرتى، إنما من حقى أقول إنهم مايبقاش مع الحكاية دى أعراض تانية جامدة، زى ما يكون العرض الفطيع ده قام بالواجب واستوعب كل الإراضية Psychopathology، الفكرة يعنى إنى تصورت إن الواد من دول بيقول كل اللى عنده من احتجاج مرضى وتحذى بالعملة الهيبية دى، على فكرة العرض ده فى الأطفال الأصغر، بيبقى مفهوم أكثر، لكن بيبقى زفت برضه، لكن لما يوصل لحد سن 12 وهو يعمل الثقيلة فى هدمه، وهو صاحى عيني عينك، وساعات فى الفصل فى المدرسة، ده شىء صعب جدا، لدرجة الزهان مهمان كان مافيش غيره

إنتوا عارفين أنا بافهم العيانيين إزاي، حتى العيال، بافهمهم بالتقمص، يعنى يا د. وائل إنت فاكر لما كان عندك 12 سنة، فاكر طبعا، يعنى لما تتصور إنك وانت فى السن دى تقوم عاملها على روحك عيني عينك، تبقى بتعمل إيه، على فكرة العيال دى مش بتبادر وتقول غصين عنى زى عيال التبول الليلي الإرادى، أنا باحس كده زى ما يكونوا مش مكسوفين من الحكاية قوى، ده عكس اللى بيحصل فى بتوع التبول، وخلي بالك التبرز ده بالذات، عكس التبول تماما، مايحصلشى بالليل من أصله، يعنى ما بيحصلشى أثناء النوم، أنا ولا حالة من كل اللى شفتهم عملها وهو نايم، يبقى إيه بقى؟! يبقى لغة وعدوان وتحذى، أنا باترجمها كده بشكل مباشر، طبعا مش هى مش قاعدة، إنما الحكاية دى إنه دائما بيعملها وهو فى كامل وعيه، بتخلينى أتمسك بالفرض اللى خط لى أكثر، بالنسبة لى الفرض واضح، وجاهز، وبعدين فى التبول اللاإرادى، خصوصا لو كان مستمر طول الوقت، عمره يعنى اللى عمره مابطل، باربط المسألة بمعلومة فسيولوجية بسيطة، باقول إن المئانة حجمها صغير، لأنها ما اتعلمتشى كويس، المئانة بيوسع حجمها حبة نتيجة للتدريب على التحكم، إنها تقدر تحوش البول لحد كمية كذا، إنما الكلى ما عندهاش فكرة، مالهش دعوة، عمالة تنقط بول ليل مع نهار، فلما بتتملى المئانة لحد الحجم اللى اتعودت عليه تفرغ نفسها، تروح عاملها، مالهش دعوة، نايم صاحى ماتفرقشى، لما ساعات بادية تعليمات سلوكية للى عنده تبول لا إرادى إنه يأخر الاستجابة للرغبة فى التبول وهو صاحى، ربع ساعة، وبعدين نص ساعة، وهكذا، بافهمه إن ده بيكبر حجم المئانة بالتدريب، وبالتالي تختشى على عرضها وتسامع اللى بينزل فيها لحد مانصحي، وعدد مش قليل من العيال بيصفوها الحكاية دى، ويعملوا التمرينات، وحالتهم بتتحس

في التبرز بقى هنا، ماينفعشى الكلام ده، الإرادة المرضية هنا بتبقى واضحة، الوعى الظاهر بيبقى يقظ مهما قال غصين عني، فعلشان كده أنا باعتيره لغة حاسمة وجسيمة، زى ما يكون بيقول للأهل أو للكبار أو للناس أو للواقع: ملعون أبوكم ولاد كلب، واللى عاجبه (الألفاظ التي قيلت في الإشراف كانت أصعب من ذلك). أنا فهمت خطورته أكثر لما لاحظت إن الواد من دول لا بيشتكى من اللي بيعمله زى الأهل ما بيصوتوا، ولا بيدعى الخجل تقريبا، ولا بيبقى عنده أعراض تانية زى ما قلنا، فحسيت إن العرض ده بيستوعب إمراضيته، يعنى حسيت إنه عدوان مركز بيقوم بالواجب، صرخة في وشنا، عالية كفاية، ببقى مش محتاج أعراض مساعدة يقول بيها اللي جواه. أنتوا فاكرين حاجة إسمها الفصام أحادي الأعراض، MonoSymptomatic Schizophrenia طبعاً في التشخيصات الحديثة مش موجود، طيب وفاكرين لما وصفت لكم حاجة اسمها "الفصام القطاعي" Sectorial Schizophrenia لما قلت لكم إن التفسخ ساعات لما يحصل في قطاع معين من السلوك أو الشخصية، ويكون جامد قوى، بيحمى بقية قطاعات السلوك أو الشخصية من التفسخ، أهو هنا بقى أنا شفت حاجة زى كده، زى ما يكون من كتر العدوان والاحتجاج اللي بيقوم بيه التبرز القهري ده، بيبقى كفاية أعراض بقى، زى ما يكون العيا بيقول: "أديني قلت اللي عندي بالعملة دي على عينك يا تاجر واللى عاجبه"، زى ما يكون الواد بيقول لنا برضه: "أنا اهه متماسك، وقوى، وقادر، وباشخ عليكم وعلى الواقع وعلى اللي بتفرضوه عليا، وان كان عاجبكم".

أنا آسف أنا طولت في حكاية التبرز مع إنه اختفى بفضلك وفضل الدكتور (...س)، ربنا بخليه ويبارك لك، مش هوه بطل تبرز برضه؟ مش كده؟

#### د.وائل لطفي: أيوه

د.يحيى: طيب، كل ده شرح في عرض اختفى، حاجة مش موجوده دلوقتي، إيه لزومه بقى في العلاج؟ حانستفيد منه إزاي؟ أنا قلت في الأول إنها حالة صعبة في العلاج، ومهمة في العلم، ليه بقى؟ مش ضروري إن كل ما هو مهم في العلم، ينفج بشكل مباشر في العلاج، إحنا بنتعلم عشان نفيد الحالة اللي بتعلمنا، وبرضه عشان نلحق حالات تانية قبل ما توصل للمعوية دي، الولد ده بيوريك تطور الإمراضية: يعنى إزاي اللي جواه عبر عن موقفه، بشكل متغير، وانتقل من تعبير لتعبير، بميكانيزمات مختلفة، وما سابشى نفسه يتفركش، يعنى يبقى فصامى متفسخ مثلاً، صحيح الميكانيزمات اللي استعملها واحد ورا التاني كانت جسيمة ومعيقة لدرجة ذهانية، إنما برضه، خذ دلوقتي على الأقل هي اللي حمته من إنه يتفركش ويبقى فصامى صريح، أنا حاقول لكم أنا بافكر إزاي، وباحط الفرض اللي هو أساس العلاج، وفي نفس الوقت قابل للتغير أول بأول مع التقدم في العلاج، سواء بالتحسن أو بغيره:

الجدع ده بدأ يقول "لأه" بحماية التبرز دي، إحتجاجاً

على شيء ما، مش ضروري نعرف قوى هوه بيحتج على إيه، على أمه، على أبوه، على المجتمع، على الدراسة، على كل ده مع بعضه، فراح شاخخ علينا، جه زميلنا د. (....س) وأنت كملت بعده كتر خريك حاولتوا تسمعوه، وتلموه، ونجتم الحمد لله، زى ما يكون وصلته رسالة إن هناك احتمال آخر، أو سكة تانية يقول بيها اللي هوه عايزه، لكن هو ما قبلشى سكة العلاج اللي المفروض يقدم وسائل للاحتجاج بطرق أخرى، يعنى يا إما هوه ما قبلهاش لحد دلوقتى على الأقل، يا إما إن العلاج ما عرفشى يوصلها له بجرفة معلشى، الحكاية مش سهلة، هوه اختار سكك تانية، أقل فضيحة، إما يمكن تكون أخطر، يعنى هوه قدر يتحكم فى اللي جواه مش بإطلاقه بكل التحدى ده، لأه، بإنه يقفل عليه، أو يقلبه عدوان بحق وحقيق زى ما هو نازل ضرب فى أمه وأبوه، بعد ما اختفى التبرز، ما هو كان بيخرج العدوان بإنه يشخ علينا، دلوقتى العدوان اتكتم، يمكن يتفجر فيه، ويفركشه، راح محوط نفسه بالأسنت المسلح بتاع الوسواس والتدين ده، وراح نازل هبش فى اللي حواليه بالاعتداء الجسد الفعلى، لحد ما وصلت الحكاية إلى إعاقة جسيمة حتى عن الحياة "الدنيا" نفسها، واما يجي واحد فى السن دى، وبالشكل ده، ومع النقلة دى يقول لك النجاح الوحيد هوه فى الآخرة، يقعد يبالغ فى التدين لحد ما المشايخ نفسهم يقولوا لأه، يبقى نفهم النقلات والتباديل دى مع بعض، خصوصا إذا ارتبط ده باختفاء العرض الأولانى، يعنى بدال ما كان فيه صمام أمن (ضد التفسخ)، صمام مرضى طبعاً لأنه بيطلع العدوان مع كل شخة علينا، انسد الصمام ده بأتمت الوسواس المسلح، وما اكتفاش إنه يسد فتحة الصمام، قال لك لف يا واد لف حوالين كل وجودك واربط جامد، راح جايب عافية أبوه وأمه ومقفل كل حاجة، وراح سادد بالمره سكة علاقته بالحياة والمدرسة،

أنا فى بحث الدكتوراة بتاعى سنة 1959 كنت بادى مادة تحرك اللي جوه (ميثدين ميثامفيتامين، زى ال.ل.س.د. LSD بس على خفيف، وكنت باعمل اختبار الـ MMPI قبلها وبعدها، فكان مقاييس الذهان تنزل بعد الحقنة دى، تروح مقاييس العصاب تطلع، أوالعكس، يعنى مقاييس التحول Conversion والجسدة Somatization تنزل، تطلع مقاييس الفصام والبارانويا وكلام من ده، أنا خدت ده دليل على العلاقة التبادلية العكسية بين ميكانيزمات العصاب الدفاعية، وبين تفجر الذهان، طبعاً ماهيش قاعدة لازمة طول الوقت، اللي حصل هنا هنا ماهوش كده بالطبط، لأن انا باعتبار التبرز القهرى ده ذهان محدود بصراحة، فهنا الحالة دى بتوريك التبادل ده من أشكال مختلفة من الذهان، على الأقل من حيث الحدة زى كتاب مفتوح لهذه العلاقات

نجي بقى للتدين المفرط اللي المشايخ نفسهم رفضوه، هوه ما اقتصرشى على تدين شخصى، لأه، دا راح يفرض نوع تدينه الدفاعى على أمه، وعلى الناس فى الجامع، مافيش مانع إن التدين يلم الواحد بطريقة معقولة، لكن المسألة هنا مع كل

المظاهر المصاحبة دى لازم تتأخذ بطريقة ثانية، خصوصاً لما نشوف إن ده ابتدا يعوق الحياة العادية، زى ما يقول لك أنا مش رايج المدرسة عشان الحياة الآخرة كفاية، وكلام من ده، وخلي بالك تلاحظ إن على قد ما عرض التبرز العدواني، اللي هو هوه جه بيه كان خطير، على قد ما الميكروزمات اللي ظهرت بالشكل القوى المعوق ده ظهرت بشكل مرضى معيق، من أول الميكروزمات اللي شكلت الوسواس، لحد الميكروزمات الجديدة اللي يمكن تسحبنا ناحية الفصام وهو عمال بيعد عن منطقة العلاقة بالواقع مع ظهور الإرادة العكسية بأخلف Negativism بالنسبة لمرواحه المدرسة وكلام من ده، إنت خدت بالك من اختفاء كذا قصاد ظهور كيت، خدت بالك من التوقيت، والتزامن، والتبادل ؟

**د.وائل لطفى:** شوية ، بس طيب بقى، وانا أعمل إيه دلوقتى ؟

**د.مجيى :** أيوه صحيح، الظاهر العلم سرح بينا على حسب العلاج، لكن لأه، ما هو كل دى فروض عشان تحدد لنا الخطوات، وبرضه بتبين لنا بنقيس بإيه، السؤال بتاعك فى محله جدا، هوه احنا ازاي نستفيد من كل ده فى الحالة دى بالذات؟

شوف بقى، لو صح الفرض ده يمكن نسأل نفسنا يا ترى هوه كان أحسن يتنيه يشخ، واهو رايج جاى المدرسة، وما فيش أعراض ثانية لحد ما يمكن ربنا يجلها اهو بيكبر ومسيره يبطل، ولا أحسن العلاج الجامد اللي عملته انت وزميلك، وخليتوه يبطل الزفت ده، راج طالع لنا الخطر التانى اللي بيهدد كل تركيبته ومستقبله؟ المسألة عايزة تتشاف واحدة واحده، وخلي بالك مش كل الحالات زى بعضها، إحنا علينا مانتحمسي قوى لسرعة زوال عرض خطير زى ده مهما كان شاذ وقبيح ومزعج، أنا سألتك فى الأول عن التاريخ الأسرى، وهل فيه حد فى العيلة عنده كذا أو كذا، أنا سألتك السؤال ده عشان اعرف هو مولود ومعاها برامج والاستعدادات جاهزة للهجوم ولا لأه، وبرغم إنك قلت لأ ما فيش حد مريض فى العيلة، إلا إى بانصحك إنك ترجع كل شوية وتتطقس يمكن تلاقى، ثم خلى بالك: المسألة مش حاتفرق قوى، بس لو فيه حد كده ولا كده، يبقى لازم تهدي اللعب أكثر شوية أو شويتين، من حيث السرعة فى الحرس عل التخلص من العرض الأوفاني الظاهر ده، يعنى المعلومات دى عن الأسرة وخالقه بتخليك تبذل جهد أكبر، وتخليك تحسن التوقيت أفضل، وبرضه الفرض ده والشرح ده يمكن يرجعنا لحاية إن سواء التبرز القهرى اللي بيسموه غلط لإرادى، سواء الفصام حتى، هو قرار المريض بيتخذه من مستوى معين من وجوده، إحنا مش قبل كده قلنا حتى فى النشرات اللي باطلعها كل يوم دى، إن الجنون هو فعل مش بس رد فعلا، **[نشرة 20-7-2008 "زخم الطاقة، والإبغاع الجوى، واختبار الجنون (2 من 2)"]**، المسألة هنا واضحة تماماً مع كل النقولات: إنت تقدر تترجم كل مرحلة إلى قول له معنى،

التبرز القهرى أو العدواني قلنا إنه بيقول لنا ملعون أبوكم ولاد كلب،



الإيذاء اليدوى لأبوه وأمه يقول، طيب ما دام قفلتوا منصة الصواريخ اللي كنت مركب عليها مدفع البراز، أنا حارب بالمصارعة اليدوية وحاضركم (أبوه وأمه)

الوسواس راخر يقول، طيب مادام قفلتوا فتحة منصة الصواريخ أنا حاشق قلعة الوسواس بالشكل ده برضه ممكن تفهم ليه مع إنه ذكى، بطل مذاكرة ومدرسة بكل العناد ده، يمكن عشان يتفرغ لمعاركه الداخلية، ويمكن برضه عشان يحتج على اللي فرضوه عليه .

بالفهم ده إنت ممكن تقلب انشغالك بإنه خف من التبرز ولا ماخفش، إلى إنه يا ترى هوا العلاج ممكن يورى له سكة تالته للحياة، سكة يعبر فيها عن احتجاجه وفي نفس الوقت بيكمل دراسته، دا حتى تكملة دراسته، زى ما بنقول دايمًا، ممكن تعتبر نجاح لصالح احتجاجه: يعنى النجاح يحليه أقوى، فيحتج أحسن ويغير، وده مش كلام شعر، دا ممكن لو كنت انت شخيا بتعمل كده، ومقتنع بكده تلاقيه كلام منطقى وبسيط.

على أية حال أنا مش شايف أنكم انتم استعجلتم ولا حاجة في التخلص من عرض التبرز، دا شىء قبيح جدا في السن دى، ويمكن يدخلنا في متاهات، دى بتبقى مصيبة في المدرسة، وكثير منهم بيعملها في الفصل والناس تشم الرجحه ويروحوا يلاقوا عجبن في الكلوت، وهات يا تقليس، وبامبرز، ويمكن طرد من المدرسة، يعنى باختصار المسألة ماكانشى فيها استعجال مهما وصلنا

**د. وائل لطفي:** مش عارف المسائل كده بقت أصعب ولا أسهل؟

**د. يحيى:** أظن ممكن تبقى أسهل لما نتوقع إن الأعراض اللي بتظهر أثناء العلاج ممكن تناولها أول بأول، غير الأعراض اللي بتيجي من الضلعة قبل ما نبتدى، ماينبقاش عارفين أصلها وفصلها، ثم إحنا هنا زى ما لاحظت بندور على معنى الأعراض أكثر ما بندور على الأسباب.

أعتقد إن آن الأوان إنك تشتغل أكثر مع أمه الطيبة المضحية دى، وعلاقتها بجوزها، أبوه اللي خد بعضه ومشى، وهو عنده 68 سنة، أنا خايف لتكون الست مكلبشة في إبناها ياعينى ومش عايزاه يكبر، هوه مش باين صحيح لكن كل شىء محتمل، إنت مقدرها ومقدر تضجيتها أنا عارف بس ده مش كفاية، إنت برضه تبص لاحتياجاتها غير التسقيف لتضجيتها من بره بره. ساعات الأمهات لما تضجى وكذا وكذا يعنى بتبقى عايزه عائد يعنى غالى أوى تعوضه عن أبوه وكلام من ده يعنى وربنا يجزيك خير وتكمل يا ابنى وتقول لنا أول بأول ونتعلم مع بعض

**د. وائل لطفي:** طيب وحكاية تحويله للتعليم الفنى والكلام ده

**د. يحيى:** بصراحة أنا مش متحمس قوى للهرب ده، خصوصًا إن الحالة شديدة، ولغة المرض مش مرتبطة بالدراسة بوجه خاص،

وانت بتقول إنه ذكى، ما هو برضه اللي بيفشل هنا في الثانوى العام، ممكن يفشل في أى حته تانية، المسألة مش مسألة الأسهل والأصعب، المسألة هى إننا حانقدر نخلي العجلة تدور تانى في الاتجاه الصحيح أو لأه، حتى لو اشتغل صنايعى وخف، يبقى خير وبركة، مش هوه لسه ببيجي وفيه علاقة معاك

د.وائل لطفى: أيوه

د.وائل لطفى: طيب يا أخى كمل، وبلاش تستعجل، وربنا معاك، وخلينا نستبشر خير.



فى فقه العلاقات البشرية: دراسة فى علم السيكوباتولوجى

## لوحات تشكيلية من العلاج النفسى والحياة شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

### مقدمة

الله يسامحك يا جمال وبارك فيك وينفع بك، تصور يا جمال أنى لأول مرة أحمد الله أن فكرة "المنتدى" حول هذه النشرة (الإنسان والتطور) وهى الفكرة التى خطرت لك منذ أكثر من عامين وكنت "تأمل أن تنشط حركية التواصل فيما بيننا من خلال ما ننشر ونفترض ونقترح"، تصور أنى لأول مرة أحمد الله أنها لم تنجح وذلك بعد أن عشت اليوم تجربة الحوار الأعمق والجاد فى هذا الحوار المستقل عن حوار الجمعة!!!!

فوجئت بصعوبة الوفاء بحق المشاركين فى الحوار حين ينشط بعضهم جادين لمناقشة نشرة أو اثنتين فإذا بالمسألة تتشعب، وتعمق حتى لا أكاد لأحقتها.

ما إن وصلت دعوتك يا جمال إلى الدكتور صادق السامرائى، وما أن نشرت الصديقة أمل حمود تعقيبها الجاد حول النشرة الأخيرة فى هذا العمل (فقه العلاقات البشرية) حتى وجدت أن متابعة ما وصلنى من حوارات حول نشرة واحدة أكبر من قدرتى على ملاحظته بالمسئولية التى يستحقها.

بصراحة فرحت لبداية مشاركة أ.د. صادق السامرائى، كما أنست بردود د. مدحت منصور، د.محمد أحمد الزخاوى على الصديقة أمل حمود، وكانت لى آراء وردود وتعليقات فى كل ذلك، غير الإشارة لما سبق نشره، فكرت فى الاستجابة لاقتراحك يا جمال بأن أخصص نشرة مستقلة واحدة فى الشهر لمناقشة هذا العمل، لكننى وجدت حلا أسرع وهو ما ما أمارسه الآن: هو تخصيص يوم واحد أسبوعيا لحوار هذه السلسلة، بدءا

باليوم، بعيدا عن حوار الجمعة، وليكن يوم الخميس الذى سوف يخلو ابتداء من الأسبوع القادم نظرا لانتهائى من نقد كل أحلام فترة النقاهة (نجيب محفوظ) هذا الأسبوع (غدا)

### وقفة للمراجعة

نشرة اليوم هى وقفة للمراجعة، ودعوة للمشاركة فى هذا الحوار الخاص بهذا العمل بل بنشرة واحدة وبعض أخرى، وقد تسلسل التفكير فى هذا الأمر تجاوبا مع اقتراحك يا جمال ، وسوف أكتفى بتقديم ما يلى :

1. تعليق د. جمال التركى على هذا العمل تحديدا ، مع إيراد ما اقتطفه للزملاء تحميسا لهم ودعوة للمشاركة .

2. استجابة د. صادق السامرائى للدعوة ورد د. يحيى عليه

3. إسهام د. صادق السامرائى وتفضله بملاحظاته على النشرة ، وربما على النشرات عموما .

4. تعليق د. مدحت منصور على تعقيب أ. أمل محمود على اليومية الأخيرة من هذه النشرة مع إشارة برابط إلى ن تعقيبها

5. تعليق د. محمد أ. الرخاوى على نفس التعقيب (أ. أمل محمود)

أما مداخلاتى أنا فى كل ذلك، فيما عدا حوارى مع د. صادق السامرائى، فقد أجلتها لخميس القادم

### دعوة

وقبل أن أعرض تفاصيل ما سبق من عناوين، أدعو كل من يهمله الأمر أن يشارك بالرأى فى هذا اليوم المستقل حول هذا العمل من حيث:

(1) أى تعليق خاص بالنشرة الأخيرة بالذات، بعد قراءة التعليقات المنشورة اليوم، بعد الرجوع إلى التعليق أ. أمل محمود، وتعقيب د. مدحت، د. محمد أ. الرخاوى، وربما الإشارات إلى ما سبق الإشارة من نشرات سابقة الأسبوع الماضى.

(2) أى تعليق عن كل ما سبق نشره فى هذا الباب تحديدا حتى الآن سواء

(3) أى اقتراحات مناسبة لتيسير التواصل، وتعديل التحرير

\*\*\*\*\*

### أولا: د. جمال التركى

قراءة فى يومية 2009/10/23 - حوار/بريد الجمعة

المقتطف: أنى أبذل فى هذا الشرح الذى أقوم به، جهداً أكبر من أى نشرة يوم آخر، ومع ذلك لا يأتينى عنه ما أنتظر من تعليق، لا أدرى لماذا لا يعلق الأصدقاء؟

كان قد وصلني ذلك قبل أن تخطه يميناك... وصلني كم الجهد المبذول منكم دون تردد أو انقطاع... دون استراحة الحارب (وهي من حقه)... رغم دعوات صادقة، حبا لك وخشية عليك وأملا فيك...،

حبا لك لما تمثله من وجه مشرق للإنسان المكرم الكادح لوجهه تعالى،

وخشية عليك، لما قد يسببه لك هذا الجهد من إنهك وإرهاق وعندت، قد لا يتحملة جسد المثقل بكبح سبع عقود لوجه الحق

و أملا فيك، أن تبقى بيننا/فيينا إلى ما شاء الله، نورا تنير بصيرتنا بما أنعم الله به عليك...

أملا فيك أن تكون بنا و نكون بك... تكون بنا منارة و نورا نهدي بهديها... ونكون بك 'كتابا مفتوحا' تقرأه مفككا شيفرته، فتعرّفنا على أنفسنا/الإنسان فينا، فنعرّف ذاتنا كدحا إليه إلى أن يأتينا اليقين. أما وقد أعلنت:

**"أننى أيدّل في هذا الشرح الذى أقوم به، جهداً أكبر من أى نشرة يوم آخر"**

فاسمح لى بإجابة خاصة بشخصى ( أما الأصدقاء فلست مخلوا الإجابة عنهم... )

:إنى أطالع النشرة المتعلقة بـ. " دراسة فى علم السيكوباثولوجى ( الكتاب 2) " أحيانا يوم صدورها وأخرى بعد أيام قليلة، فلا يصلنى منها أى قراءة إلا النزر اليسير لثراء النص وعمق المعانى الكامنة إضافة لعدم تمكّنى من العامية المصرية، فأعود لها ثانية و ثالثة (أحيانا أكثر)، وفى كل منها يصلنى ما لم يصلنى فى قراءة سابقة...فيتابعنى ما وصلنى فى وعيى و يبقى فكرى فى تفاعل معه... منه ما أقبله، فيصيح جزءا من منظومتى الفكرية ( اثناء لها ) ومنه ما أتردد فى قبوله إلى مزيد المراجعة والتأمل و منه ما يحول بينه وبينى حاجزا، فيرفع فكرى "فيتو" تجاهه.

- أما ما قبلته فلا حاجة لى عادة للتعليق عليه...

- أما ما أتردد فى قبوله أكون فى حاجة أحيانا إلى التعليق عليه لمزيد تسليط الضوء وضوحا للرؤية...

- أما من يوجه ذهنى فى حقه "فيتو" فهو ما أكون بحاجة فعلا للتعليق عليه... لكنى أحيانا أفعل وأكثرها أمسك... فإن فعلت، أكون بحاجة إلى فترة زمنية لصياغة ردى وعند صياغته، أبقى أراجعه المرة تلوى الأخرى إلى أن أطمئن نهائيا إليه فأرسله (وهذا يتطلب منى عادة من ثلاث إلى أربع أسابيع). وإن أمسكت عن التعليق فلا لرغبة منى... لكن عقارب الزمن المتسارعة تلاحقنى فلا أجد المساحة الزمنية الكافية لصياغة رأيى....

انطلاقا من تجربتى الشخصية، أقترح عليكم أن تخصصوا بريد

" آخر جمعة من كل شهر" للرد على قراءات الأصدقاء نشره " دراسة في علم السيكوباتولوجي" وهكذا تسمح لنا بفسحة من الزمن للإطلاع والقراءة والتفكير ثم التعقيب عليها لاحقاً... تسمح لنا تقدير ثمار جهدكم بما هو أهل له واستيعاب ما جاء فيه للتفاعل به/ معه لاحقاً.

### مقتطفات د. جمال التركي

نشرة "الإنسان والتطور" - السنة الثالثة، 2009-10-14  
/ العدد: 775

" دراسة في علم السيكوباتولوجي ( الكتاب 2 )"

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

الشغل في المستحيل

أن يجب أهدنا الآخر بما يليق بالكائن البشري المعاصر

مقتطفات

تأملت - من جديد - المأزق الذي وجدت نفسي فيه مؤخراً (كما هو حال أغلب الناس ممن ينتمون إلى ما يسمى "الإنسان المعاصر"، وليس "الإنسان العصري") فوجدت أنه يتأرجح بين تناول العلاقات البشرية بعد أن بلغ هذا الكائن الحي الشقى الرائع: هذه الدرجة من الوعي بنفسه، وبضرورة الآخر شرطاً لتواجه بشراً سوياً، أو ما يسمى عادة الحب، وبين ما أسماه جدل الموت والحياة، وكلتا القضيتين متعلقتين بدرجة الوعي/الأمانة التي تورط فيه هذا الكائن الخاص جدا المسمى الإنسان

\*\*\*\*\*

أن أعمال الكاتب تكمل بعضها بعضاً، فإذا وصلت رسالة مثل الرسالة الحالية بها هذا القدر من التعرية لدرجة التلويح بالياس أو الاستحالة، فهي ليست فصل الخطاب، ومثل حروف وأرقام الشفرة (الكلمة المفتاح في بريدك الإلكتروني "ميلك" مثلاً) لا يمكن أن تفتح الشفرة إلا باكتمال إدخال الكلمة المفتاح حرفاً رقماً.

\*\*\*\*\*

إن ما أحاول توصيله لا ينتهي بحكم يحتاج إلى تعليق (تعليق الحكم) بقدر ما هو دعوة لتحريك الوعي في اتجاه أرى أنه يصلح أن يجمعنا معاً كلما مضينا قدماً أكثر فأكثر، وعندى يقين بأننا نلتقى حين نسعى إلى أن نلتقى، لا حين نلتقى فعلاً (أنظر بعد):

\*\*\*\*\*

إن أي علاقة بين إنسان وإنسان هي علاقة بين عدة أناس، وعدة أناس آخر، بداخلنا معاً:

فهي علاقة متشابكة متداخلة، بها من التنافس (والمناورات والخاوف بين الذوات داخلنا) بقدر ما بها من التكامل والجدل،

\*\*\*\*\*

وعلى الإنسان العصري أن يعيش شرف محنة قصوره عن معاشتها بما تستحق، بما يلزمه بمواصلة السعي

\*\*\*\*\*

...ثم تمتد بنا العلاقة إلى مستويات أعلى فأعلى من الوعي المشتمل، فنجد أنفسنا نعزف اللحن الأرحب مع الطبيعة المنفتحة إلى الوعي الكوني المفتوح النهاية إلى وجه الحق تعال.

\*\*\*\*\*

(غنى عن البيان أن هذا التصعيد ليس خطأ مستقيماً أو درجة بعد درجة، بقدر ما هو دورات معادة تتقدم مع كل دورة إلى ما تيسر من إمكانية تجعل المستحيل ممكناً مع استمرار الدورات حسب كفاءة الإيقاع الحيوى المفتوح النهاية)

\*\*\*\*\*

وأنا أتناول القضية تلو الأخرى بوصف الاستحالة، ثم أصر على أن نقتحم الاستحالة لنقلها إمكانية، هو ما أصفه أحياناً بـ "إمكانية المستحيل" وهو شرف الكفاح لتكون بشراً،

\*\*\*\*\*

### نحن نتعامل مع:

عدل مستحيل (تخنقه، وفي نفس الوقت تحقق ما تيسر منه: قوانين مكتوبة خانقة محتقة، مع أنها خطوة اضطرارية على الطريق إليه)

حرية مستحيلة (تزيّفها وتطمسها ديمقراطية عاجزة أو زائفة مع أنها خطوة اضطرارية على الطريق إليها)

حب مستحيل (يزججه ويحل محله المستويات "الثلاثة الأولى + واحد"، مع أنها خطوة اضطرارية على الطريق إليه)

\*\*\*\*\*

لم تعد القيمة المجردة تهمنى، بقدر ما أريد التأكيد على العملية الجارية فيها وحولها

• لا يوجد شيء اسمه "حرية"، وإنما يوجد سعى دائم لزيادة جرعة ما تيسر من الحرية

• لا يوجد شيء اسمه "الإنسان"، وإنما يوجد تطور مفتوح النهاية نحو ما يمكن أن يكون إنسانا

• لا يوجد شيء اسمه "العدل" ، وإنما توجد معادلة متحركة لتحقيق أكبر قدر من التوازن بين وحدات الوجود المتكافئة لتعود على الجميع بما يحافظ عليها وينميها معا

• بل إن الحق تبارك وتعالى لا يؤمن به إلى حالة كوننا نتعرف عليه بتحريك" الكدح" إليه

• لا يوجد شيء اسمه الحب، وإنما يوجد شغل طول الوقت لتحقيق تصعيد جدلي خلاق بين أفراد البشر ومجاعاتهم لتتلاحق مستويات التواصل فيما بينهم ما أمكن ذلك، إلى إمكانية المستحيل.

مع دعوة لحوح أن يشاركنا القارئ الصديق الصعوبة قبل أن نقدم على التعرية القاسية (للمستويات الأولى على الأكثر) لما هو التواصل البشري البدئي

\*\*\*\*\*

نشرة "الإنسان والتطور" - السنة الثالثة، 21-10-2009  
العدد: 782

**" دراسة في علم السيكوباتولوجي ( الكتاب 2 )"**

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

"السدود" على طريق "جدل الحب" والنمو

**مقتطفات**

الحب بقدر ما فيه قرب، فيه قدر مساو، وأحيانا أزيد من الخوف من القرب.

يسرى ذلك على من يقترب، وعلى من يستجيب لمحاولة الاقتراب

\*\*\*\*\*

ومزيد من الإغراء بالاستكفاء بظاهر الجذب فالاجذاب، وهما ليسا إلا بديلا عن حقيقة العلاقة وعمقها، ومن ثم نفهم كيف أن هذا الإبدال أو التوقف ليس إلا: "غيامة كذب وتغطية، ومؤامرة غش"

\*\*\*\*\*

إن علاقة الحب الحقيقية هي حب لكل المستويات، بكل المستويات، بما في ذلك حب الغاوية السطحية، ولو بابا إلى العمق، ولكن ليس على حسابها،

\*\*\*\*\*



إن العلاقات (العلاجات) المطروحة على مستوى الاقتصار على الإجماع والطمأنة والتسكين (بالعقاقير أو بدونها) هو أقرب إلى مستوى الغواية والجذب والانجذاب

\*\*\*\*\*

تواصل العلاج النفسي الأعمق الذى قد يرتقى بالعلاقة إلى هذا التحاور على هذا المستوى، هو الذى يحفز النمو ويطلق جدل التطور بحيث يتم إعادة التشكيل من خلال أزمة المرض ما أمكن ذلك

\*\*\*\*\*

لا يوجد علاج حقيقى فيه إطلاق نمو أو إعادة تشكيل إلا ويمر المريض فيه بما نسميه "مأزق التغيير" بكل مخاطره ومضاعباته والتهديد بمضاعفاته، من هنا، وبالذات فى العلاج الجمعى

\*\*\*\*\*

إن العلاقات البشرية تنبنى على أساس سلامة لبنات التواصل الأولى التى توضع فى محلها، منذ الطفولة توضع فى وقتها، لغرضها، وهى التى يبنى بها بيت الثقة الأساسية فالكيان النابض النامى.

\*\*\*\*\*

إن التى (أو الذى) تستطيع أن تطلق داخلها ليشارك فى (لا ليستقل بـ) عملية الحب، لا بد أن تكون قد اطمأنت طفلة (ثم بعد ذلك فى أى ولادة جديدة فى أزمات النمو) إلى أنها ليست وحيدة، إلى أنها جزء من آخرين يريدونها ويعترفون بها فتردهم وتعترف بهم

\*\*\*\*\*

لكن هل يعقل أن يبني طفلا ذاته (بيته) دون أن "ينتمى" أصلا؟

\*\*\*\*\*

... فحالت فعلا منذ البداية، بل قبل البداية، دون إلقاء بذرة الحب التى يمكن أن تؤتى أكلها كل حين "حبا حقيقيا متجددا" ؟ ذلك الحب المتعدد المستويات التى حيل بينه وبين أن يتنامى بواسطة تلك التى أدت إلى الميكانيزمات الاستغناء عنه بإقامة السدود، ليس فقط سد الغواية الرنانية البديلة عن العلاقة، وإنما السد الجوانى الثانى، وهو الذى يشير إلى عدم الأمان الأولى

\*\*\*\*\*

إذن: فالحاجز الذى تقيمه من الغواية الآن ليحول دون العلاقة المتكاملة ليس هو السبب الاساسى فى الإعاقة الحالية، وإنما يرجع السبب إلى الحاجز القديم "السد الجوانى الثانى"

\*\*\*\*\*

يبدو أن من يريد أن يحب، ولا يكتفى بأن "يلعب حبا"، عليه أن يغامر بأن يعطى ويأخذ "قلب الخساية، ولا يكتفى بأوراقها أو رأسها.

\*\*\*\*\*

ولكن هل يكون للخساية قلب إلا إذا أحاطته كل هذه الأوراق التي ذبلت وجفت من فرط قيامها بدورها الرائع في الحماية والدفاعات؟

إن من يريد أن يلقى بهذه الأوراق الصلبة ليكتفى بقلب الخساية هو أيضا ليس محبا، وإنما هو قناص مستسهل.

\*\*\*\*\*

حتى لو لم يكن لدينا بديلا: "نستعمل الواقع (الخطأ)، لا نستسلم له، ونرفضه حتى نغيره".

\*\*\*\*\*

وإذا لم نستطع فهل يمكن أن نرضى بالموجود باعتباره النقص الواجب الدافع للتحريك، أم نستسلم له باعتباره البديل الدائم طالما لا يوجد غيره.

تُرى هل أصبحت المسألة أسهل أم أصعب؟

هل نشتغل في المستحيل ليكون ممكنا،

أم نستسلم للممكن ليصبح مستحيلا

\*\*\*\*\*

بدون تعليق

أنى أبذل في هذا الشرح الذى أقوم به، جهداً أكبر من أى نشرة يوم آخر، ومع ذلك لا يأتيني عنه ما أنتظر من تعليق، لا أدري لماذا لا يعلق الأصدقاء؟

يحيى الرخاوي

حوار/بريد الجمعة 2009/10/23

\*\*\*\*\*

ثانيا: استجابة د. صادق السامرائي

تحية طيبة

بودى أن اساهم بالرأى والحوار الفكري العلمي المتطور للدكتور الرخاوي...لكي أجد صعوبة...هل لديكم عنوان بريدي - إيميل آخر- يمكن التواصل من خلاله

د. يحيى:

الأخ الكريم أ.د. صادق السامرائي  
أشكرك على كريم اهتمامك، ورقة مشاعرك  
أنا أفضل أن يكون التعليق أو الحوار عن طريق بريد النشرة  
في الموقع أولا بأول، حتى يستفيد الجميع،  
شكرا مرة أخرى لك وللصديق الكريم صاحب الفضل المتجدد أ.د.  
جمال التركي، كل دفعة منه برسالة واحدة تكفيني يا د.  
صادق لمواصلة المحاولة عاما بأكمله، فما بالك وهو يدعو  
مثلك إلى مآدبة التواصل  
شكرا  
الحمد لله  
وعليك السلام

ثالثا: مشاركة د. صادق السامرائي، ومداخلاتي معه

الأستاذ الدكتور يحيى الرخاوي المحترم

مودتي وتقديري وتحيتي لهذا التوقد الفكري المنير

وودت أن أتفاعل مع أفكارك بهذه البداية المتواضعة.:

الإبحار في عالم الإنسان رحلة ممتعة وشائكة ومذهلة ، فما  
أن تعرفه حتى تزداد جهلا به ، وتبقى متحيرا أمام لغة الكون  
الصغير الذي يكتنز أكوانا بلا حدود.

د. يحيى:

أهلا بك يا د. صادق

أخيرا وجدنا من يأخذنا مأخذ الجد بفضل صبر وترحيب ودعوة  
الإبن جمال التركي.

ثم دعني أقر وأعترف بالصعوبة، وأتحمل نصيب في مسؤولية ضعف  
التواصل وعسر الحوار، وآمل أن يكون تخصيص يوم أسبوعيا  
لمواصلة هذا الحوار الخاص سيلا لإعادة تحرير العمل بما يسهل  
الأمر ولو قليلا حتى إذا صدر مكتملا - في صورة ورقية أو  
إلكترونية - قد يكون أوضح وأكثر فائدة.

د. صادق السامرائي

يبدو أن هذا المخلوق (الإنسان) قد أصبح في مأزق معرفته  
لنفسه وتشابك آليات فعله وقوانين سلوكه. ففي القرن العشرين  
عرفنا عن أنفسنا ما لم نعرفه في القرون التي سبقتة ،

د. يحيى:

أعتقد أننا عرفنا أنفسنا أكثر وأروع فعلا، ولكننا  
استعملنا في ذلك بفرحة مشروعة، العقل الحسبي الأحدث جدا، ثم  
ذلك على حساب عقول أخرى تحملها أيضا من تاريخنا التطوري،  
وهنا تجسّد لي المأزق أصعب وأعمق أنظر نشرة أنواع العقول

### د. صادق السامرائي

هذه المعرفة شأنها كغيرها من المعارف تستخدم لأغراض متضادة مع بعضها.

#### د. يحيى:

أنا أقر أن استعمال المعارف له بعد أخلاقي ونفعي مهم، وهذا قد يقرب المعرفة إلى غير ما جعلت له، والمثل الأشهر هو معرفة سر تفجير الذرة الذي استعمل للتدمير والإبادة، كما استعمل للتطوير وتوفير الطاقة

لكنني لا أكتفى بهذا التحذير فحسب، لأن منهج المعرفة نفسه قد يكون اغترابيا إذا كان محكرا أو منفصلاً عن بقية المناهج المكتملة له وربما الأعمق والأصدق منه.

### د. صادق السامرائي

عندما نتأمل المحبة، نرى أن المعارف والحاجات والتفاعلات والظروف المتغيرة بسرعة، قد منحتها أشكالاً وصياغات غير معهودة وكذلك تفسيرات وتعزيزات غير مألوفة. وهذا يدفع إلى الشعور بغيبها وسيادة ضدها الذي تقف بوجهه سدا يمنعه من الفيضان والإجتياح الأليم.

#### د. يحيى:

استعمالك يا د. صادق لكلمة المحبة، ربما يكون مفيداً بعد أن التبس الأمر من فرط استعمال وسوء استعمال كلمة "الحب"، وأنا ما زلت أذكر كلمة التي استعملها ديستوفسكي في الأخوة كارامازوف، أظن أن ديستوفسكي استعملها قاصداً ليصف نوعاً خاصاً من الحب الإنساني الإيماني، وقد اختلفت الآراء حول ترجمة هذه الكلمة (وهي كلمة Agape)، حيث فضلت بعضها تعريبها "أجابيه" حتى لا تختلط بما شاع عن الحب في حين ترجمها آخرون إلى "المحبة"، وهي الكلمة التي استعملتها أنت هنا.

أما رأيك فيما ما لحق بكلمة المحبة، وقبلها وبعدها ما لحق كلمة على من تفسيرات وتعزيزات غير مألوفة فهو ما نحاول مناقشته في هذا العمل وغيره، ربما امتداد محاولات سابقة وبالذات لإريك فروم في كتابه "فن الحب".... إلخ.

### د. صادق السامرائي

ويظهر أن هناك معادلة أرضية قاسية تخضع لها جميع المخلوقات فوقها ولا يمكنها الخلاص منها، وكأن الجاذبية تؤكدنا وتحقق نتائجها. وضمن هذه المعادلة تظهر رؤانا وتوضح معالم إدراكنا للمنبهات والاستجابات من حولنا وفيينا. فكل متناقض أو متضاد موجود ومتفاعل "والضد يظهر حسنه الضد".

#### د. يحيى:

أما أن هناك معادلة، فهناك معادلة، وأتصور أنها برامج

البقاء والتطور التي احتواها التاريخ البشرى وهي مازالت قابضة فينا حتى هذه اللحظة.

أما أنها قاسية فهي قاسية رائعة واعدته .

أما أن جميع المخلوقات تخضع لها، فأرى أن الخضوع ليس كاملاً. ذلك لأن البشر يساهمون في تطويرها بقدر ما يخضعون لها، وبالتالي فهم يمكنهم الخلاص منها باحتوائها فيما يخلقون به أنفسهم انطلاقاً للخطوة التالية.

ولا أعتقد أن استعمال "كلمة الجاذبية" هنا هو الأنسب، وأنا أتصور أنك لا تعني ما تفيده الكلمة في الاستعمال العادى ربما تعنى برنامجاً أشمل وأكثر إحاطة وامتداداً، دعنا نبحث عن اسم له .

وأخيراً، دعني أختتم ردى شاكراً وأنا أقول: إن انتمائى إلى الجدل الخلاق و الذي يجعلنى أتخفظ على القول "بأن الضد يظهر حسنه الضد" أنا أرى أن "الضد يتخلق جدلاً مع ضده، فيتجلى جمال الآتى"،

وهكذا

\*\*\*\*\*

رابعا

**تعقيب الأصدقاء على تعقيب أ. أمل محمود**

النص الأصلي نشر كاملاً في بريد الجمعة نشرة الأسبوع الماضى ، دون رد تفصيلي، وقد جاءت الفرصة لنستمع إلى ما وصلنا ثم ندعو الأصدقاء لإعادة قراءته ليبدل من شاء بدلوه،

وأعد بأن أقوم بالرد على الجميع الخميس القادم ما أمكن ذلك.

\*\*\*\*\*

د . مدحت منصور

بريد الجمعة 30 - 10 التعليق على مقال أ. أمل محمود

و الخبز يحتاجه البشر ، إن أصغر ما وجد معياراً عن المادة هو الذرة و التي تحتوي على نواة تحوي شحنات موجبة يدور في فلكها الشحنات السالبة و رغم أن رنين كلمة موجب تعبر عن القوة في إدراكنا كما أن رنين كلمة سالب تعبر عن العكس وصلنا من العلم أن الاثنان ضروريان لتستقر الذرة و تصبح متعادلة الشحنة متناغمة مع وظيفتها ، إن أول ما عبر عن كائن حي هو الخلية و نواتها و التي تشمل كروموسومات ذات قواعد نيروجينية تكمل بعضها البعض يمكن تجاوزاً اعتبار أن لكل سالب موجب يكمله فيما عدا كروموسوم Y المحد للجنس الذكري يكمله كروموسوم X الأنثوي و الذي نعتبره سالباً ليكون تركيب المرأة المحد للجنس XX مقابل XY في الذكر ،

أسف لذكر معلومات تعلمونها جميعا و لكن إذا كان التركيب الجيني ليس واحدا هكذا خلقه الله و كذلك وظيفة الإنجاب فلماذا نتحدث دائما عن مساواة بالمعنى الخسائي و ليس المساواة بالمعنى التكاملي التناغمي , المفترض في الرجل أنه أقوى عضليا و أعلى حنجرة فوجد نفسه مؤهلا للصيد و أظن أن النساء في الكهف كن يقمن بأعمال تناسب مع القوة الأقل و الدقة الأكثر كسفن النصل مثلا. نأتي لرحلة آدم و حواء و التي بدأت بالمعرفة و كان أول ما عرفاه الجنس أظن لضرورته في إعمار الأرض و الذي هو جزء من عبادة أولاد آدم لله إن لم يكن الكل ثم جاءت أول جريمة على الأرض من صنع الرجال ليعرف الإنسان الذنب كما تحرنا الأديان و تكون رحلته إلى البحث عن العدل و يصبح الرجل قاضيا و نبيا كما بدأ مجرما ، لقد قتل قابيل أخاه قبل ظهور قوانين أو أعراف فكيف يمكن القول بأن الشعور بالذنب مكتسب؟ لقد استشرى العدوان و القتل و السي مع ظهور الجماعات المتشذمة و التي نمت لتصبح قبائل فشعوبا ، بدأت درءا للعدوان و طلبا للحماية إلى أن زاد الإحساس بالقوة كإحدى السلبيات للتكافل الاجتماعي، نأتي لمنطقة الجنس فالتقسيم إلى جنس لذي و جنس تواصل و جنس إبداعي هي عملية معرفية تسهل علينا الفهم و الدراسة أما في أثنائها يحدث كل ذلك و قد تتحول العملية في أي لحظة بين هذا و ذاك و حتى لو أن ذلك لم يكن ماثلا في الوعي مسبقا و قد يحدث هذا حتى في علاقة عابرة أو مؤقتة ، فهل ننكر استمتاع المرأة بالجنس عبر التاريخ و قبل ظهور منظومة الأديان ثم فرض رموزها بعد ذلك سطوتهم على المجتمع في كافة مظاهر الحياة بما في ذلك الجنس ، كان الملك يمتلك عددا من الجواري تتفنن في إرضائه فلماذا يجب جارية دون غيرها فيتزوجها , هل تذكرين كيف أعادت راحيل شعبها بأكملها من المنفى ، أما كان يكفيها ما عنده من جواري , لقد أحب ملك فارس جاريته، ربما اختلف التعبير عن الحب، اما الحب فأظن أنه كان موجودا غريزيا أي جينيا في بني البشر.

المشكلة أننا لن نستطيع أن نخبئ ذلك الشعور الطبيعي أو ننكره و نصير أنفسنا بأنه سيأتي يوم لا تصبح المرأة مثيرة للرجل و بالتالي لن يصبح الرجل مثيرا للمرأة و يتم التقارب بشكل لا يعتمد على كيمياء التقارب على الأقل كبدية و لكن سيتم بالتقييم بشكل أو بآخر ثم من قال أن نظرة المجتمع على عمومه تدين المرأة المغتصبة مع أنك تدين من مقالاتك أعلى ثقافة من كاتب تلك السطور و تعلمين أبعد من ذلك. أما عن علاقة الرجل بالمرأة و علاقة الاثنين بالحب فهل ينبغي كون الحب فعلا أن يكون في نفس الوقت احتياجا، الاعتراف فعل و هو في نفس الوقت احتياج و كذلك الرؤية ثم النظافة الشخصية و العامة و إعداد الطعام و هكذا , لقد عبرت المقالة عن منطلق رائع (الخب تتوافق رغبتى و رغبته زوجتي في الاقتراب سويا . . . . . الخب هو العدل بأبسط معانية) ألا و هو أن تظهر صفوة من المجتمع تعبر الموقف البارائوي و الذي اتفقنا أنه السائد إلى الموقف الاكثابى و برنامج الدخول و الخروج لتعطي مثلا و تربى أجيالا على

ذلك لتتسع الدوائر أكثر فأكثر أما أن نقف موقف المتفرج أو موقف اليائس لنتفرج في حسرة أو إحباط فلن نفعل شيئا للأمام إذن منتظرين أن يفعل الآخرون ، مسألة علاقة الرجل و المرأة بالحب لن يحلها نيكى أو نتياكى على ملايين النساء و اللواتى ظلمن في الماضى و لن يحلها أن نعمم حكم على علاقات الحب و الزواج بأنها علاقات صفقاتية أو تجارية انتفاعية أو طفيلية فمن خلال هذه العلاقات ستظهر أنماطاً أخرى على نهج التطور فالتطور لن يأتي من فراغ و لكن سيأتي من الموجود المتاح ، لابد و أن نمضي قدما على درب التطور خطوة خطوة و أن نحدث محاولات جاهدة و لكنها سوف تضيف للوعى الجمعى و الذى سوف يتراكم بإذن الله العدل لتحديث تلك الطفرة التطورية .

\*\*\*\*

#### د . محمد أحمد الرخاوى

والله قلبى علينا المواجه وهيجى علينا قضيتنا المحورية قضية الحب الحقيقى وما هيته وادواته وعلاماته وما نعيشه اليوم في هذه المرحلة التطورية الانقراضية من عمر البشر وعلاقة كل هذا بماهية زيف ما يسمى الحضارة الغربية الحالية كاحد وجوه العملة ونفاق وغباء ما يسمى عكس الحضارة الغربية في الوجه الآخر للعملة في الغرب حيث اعيش لا يوجد ما يسمى حب اصلا وهذا شبه مكتوب في دستورهم الغير مكتوب!!!!!!

احبك بامارة ايه!!!!!!

حاجة كدة زي عبد الوهاب لما قالها وازعل منك ليه مانى بنت قحبة واطية!!!!!!

يحتنق الناس في الغرب في اليوم الواحد ملايين المرات بسبب هذا الجفاء الصارخ --دون ان يعترفوا به-- فيظهر في موجات العنف والتفسخ الاجتماعى والشذوذ الذى (اعترف به وجودا اساسيا)

ينخر سوس الغباء والانانية والخطرة وتقنين العدم ( عكس الفطرة التى هى الحركة المركزية اليها) في هذا المسخ فسينهار حتما قريبا ولو بعد مئات السنين

**ملحوظة :-** يموت كثير من الناس في بيوتهم فلا يعلم احد بموتهم الا بعد ان تتعفن الجثث وتنبعث ريحة الجيف!!!!!!!!!!!!!!

على الوجه الآخر من الوجود تكثر التشويهات الصارخة للعلاقات بين البشر بما فى من رياء ونفاق وبالتالي جفاف حتى لو كان الناس في ظاهرم مجتمعون

الامثلة النادرة في التكافل الحق والحب الحق هنا وهناك لاسف لا تكفى لاستمرار هذا الكائن الرائع الظالم الجاهل

اذن ماذا

اكرر ما ذكرته في البريد الماضي انه اذا لم يتولد وعي  
جمعي حتمي فعلي العصر اللعنة والظوفان قريب

والله اعلم

أخيرا يا سيدة امل محمود لا تجزعي واعبدي ربك حتي يأتيكي  
اليقين واليقين قد يكون هو الموت  
ولكن اليقين اليقين هو ما يتخلق داخلنا مستمدا من  
خالق اليقين!!!!

\*\*\*\*

د . يحيى:

وفي انتظار إسهامات أخرى، آملي أن تكون مختصرة ما  
أمكن، بما ذلك إسهامات الصديقة التي أشرت كل ذلك الحوار  
شكرا.



الخميس 05-11-2009

## 797 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 209)

وجدتني مع صديقي "ت" في حجرة بالفندق واقتحمها علينا  
بعض الجنود وساقونا لنقف أمام ضابط أجنبي الذي سأل صديقي:  
لماذا لم يجند؟.. فأجاب: لأنه يرفض الحرب، فأمر بتجنيدته وقال  
لي: إلزم الحجرة فقد تقتضى الظروف تجنيدك رغم شيخوختك!.

التقاسيم:

... نادوني بعد قليل وسألوني عن سنى، فقلت لهم سبع  
وسبعون، قالوا هذا هو السن المناسب،

فسألتهم: مناسب لماذا؟

قالوا: أنت مالك؟

\*\*\*\*\*

نص اللحن الأساسي: (حلم 210: وصلنى الآن 2009 دون أن  
يكتبه)

كأن كفا حانية لمست خلف كتفى الأيمن مساً رقيقاً أحاطني حتى  
امتلاأت به، لم أحاول أن ألتفت نحوها خشية أن تتراجع، امتدت  
يدى اليسرى إلى كتفى الأيمن لأطمئن أنني لا أحلم، أرجعتها  
بسرعة قبل أن تلمسها وشعرت بالرضا أوسع وأعمق، تغمرني  
نشوة جديدة وأفرح بأنى لا أعرف، لأجدنى في الحجرة المعدة لذلك  
وأنا في حال

لست متأكدا هل كانت حجرة مستديرة بلا جدران، أم كان  
فضاء دائريا على بساط أخضر يانع، ترتفع بي الأرض وهى  
تتمايل في دلال، ابتعد عنها طائرا ساججا راقصا في نور ليس  
كمثله شيء، تحيطني الأنغام وهى تزحف إلى أعماقى في رقة حانية  
حتى صرّت نغما خالصا، دون أن أحتفى،

ثم إنى ... ما هذا؟

التقاسيم: (آخر القصيدة: كتبتها في عيد ميلاده 92،  
الأهرام 15-12-2003)

" فحلمت أنّى حامل،  
وسمعتُ دقا حانيا وكأنه وعد الجنين.  
جاء المخاض ولم يكن أبدا عسيرا،  
وفرحت أنّى صرتُ أما طيبة،  
لكننى قد كنت أيضا ذلك الطفل الوليد،  
فلقفت ثدى أمومتى،  
وسمعتُ ضحكا خافتا  
... .وسمعت صوتا واثقا من عمق أعماقى يقول:  
"المستحيل هو النبيل الممكن الآن بنا".  
لمستُ عباءتك الرقيقة جانبا من نبض وعيى،  
فعلمتُ أنك كنته".  
وصحوت أندم أننى قد كنت أحلم.  
\*\*\*\*\*  
(تم بحمد الله)

الجمعة 06-11-2009

798- وار/بريد الجمعة

**مقدمة :**

يتطور البريد في اتجاه لا أعرفه  
يبدو أنه سوف يصبح مجلة مستقلة؟  
ومع أن أغلبه مازال يأتي تحت ضغط، إلا أنه لابد يعبر عن  
قطاع ما، يتشكل ببطء إلى اتجاه ما،  
أدعو الله أن يكون مفيدا لكل المشاركين،  
وغير المشاركين.

\*\*\*\*\*

**تعنتة الوفد**

**دعوة للمشاركة في بحث علمي مقارن عن: "المصريين اليوم"**

د . مدحت منصور

يطمئنني حذف حضرتك جزء أو كل الرسالة إلى أن أسترسل في  
أفكارى دون أن أضع على نفسى ضوابط قد تمنع أفكارا جيدة  
من الخروج من ذهنى مع إيمانى الكامل بأن التلميذ يجب أن يخطئ  
والأستاذ يصح تصحيحا قد يصل لحد التوبيخ وهذه هى العملية  
التعليمية حسب مفهومى وعلى من يريد أن يتعلم أن يتحمل  
الخلو والصعب.

د . يحيى:

وأيا الاستاذ من حقه أن يخطئ فيصححه تلاميذه يا أختى، ثم  
إن توضيحك (في ثانيا) ما طلبت منك توضيحه في رسالتك  
السابقة، مازال ليس واضحا فدعنا ننتقل إلى "ثالثا".

د . مدحت منصور

ثالثا: أصبحت قلقا إذ أشعر أن كم التعليقات قد أصبح  
مرهقا ل حضرتك، ولذا أقترح أن يتم تجزئة البريد على يومين أو  
انتقاء أهم التعليقات مع ذكر بقية التعليقات دون رد أو ذكر  
أسماء المعلقين دون نشر مثلا وبقولنا: وعلق أيضا: فلان وفلان.

لحضرتك جزيل الشكر.

د . يحيى:

يبدو أن هذا سوف يحدث حتما، وإن كنت أشعر أنه بذلك سوف تزيد وصايتي على الريد!!

\*\*\*\*\*

تعتة الوفد

لعن الله من تشاءم جالسا، أو تفاءل ناعسا

أ. رامى عادل

المقتطف: "لنفرض أننا نحن الفراغ نفسه، وأنهم هم الذين أفرغونا مما ملأنا الله به، فإن الله..."

التعليق: يلفح وجهي لهيب الذنب، فلا يبقى مني ولا بذر، اتسربل بقطران، ساميا مسحور ( هذا حال المجنون منا في جحيم الجمرات)، فهل يقبلنا الله؟

د . يحيى:

يقبلنا ونصف

وفي رأي أن الذنب نفسه ليس له لهيب

الشعور بالذنب هو القطران الذى يسربلنا ساميا مسحورا

والمجنون في جحيم الجمرات يكون أحيانا افضل من "العادي" في "ديب فريز" التعظيم سلام"،

ومع ذلك فأنا لا أحيى المجنون إذا رضى مجنونه حلاً، وتوقف عنده

أ. محمود

احيي حضرتك على مقالتك الرائعة "لعن الله من تشاءم جالسا أو تفاءل ناعسا"

واطلب منك نفس الشيء الذى طلبته منا وهو فعل شيء حيال مستقبل مصر وشكرا.

د . يحيى:

وهل أنا افعل غير ذلك في كل حياتي؟

علما بأن مستقبل مصر ليس قاصرا على مصر مرة قلت في شعر قديم

"مصر ام الدنيا" "مصر البنى آدم" "مصرى" مش حنة أرض!

د . محمد أحمد الرخاوى

بصراحة يا عمنا انا لى عتاب عليك المرة دى الكلام ده دلوقتى وفي الظروف دى ماعدش ينفج كده، التفاؤل متحركا دافعا مستبشرا متيقنا برهمة ربنا انه سينصر من ينصره موجود، وان كل واحد يعمل اللي عليه في اقل القليل دفعا الى ان يحق الحق - كل ده ماشى وموجود وحلو وانا مصدقه والله وباعمله غالبا والله، ولكن انا باحاول اتقمص جحافل البشر وخصوصا الشباب عندنا اللي مش لاقى شغل او قدوة او حنة يحشر فيها امله كى يدفع به باحاول ان اتقمص هذا الشاب وهو يقرأ تعنتك هذه ويرفضها بصراحة

د . يحيى:

ألم تقرأ آخر التعنتة "من كان يؤمن بالوطن والرأى الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت"

د . محمد أحمد الرخاوى

ما ينفعشى يا عمنا الواحد يفهم او او يوافق على الكلام ده من غير ما يشوف نظام وسياسة وحد يفكر فيه وحد بيصلح فعلا وبيغير فعلا، يا عمنا المنظومة مضروبة كلها لان النظام سخوخ بص على حادثة القطار الاخيرة اليس لها دلالات عندك؟ بص لمنظومة الاخلاق وانهارها؟ مثلا بص لكم النفاق في مؤتمر الحزب الوطنى الخالى؟ ليس هذا هو وقت الكتابة عن الأمل بل هو الصمت انكارا لمنكر لا نستطيع ان نغيره بيدنا؟ الآن طبعاً كل ده لا يعنى ان كل واحد لازم يعمل اللي يقدر عليه وبالامل ويدفع لكن المصيبة كبيرة والواقع خانق والامل بهال عليه التراب اولاً باول من السلبية اساساً ثم من الطغيان والجبروت والفساد والانفلات ثانياً الى عاشر

د . يحيى:

قل لى بالله عليك يا محمد، أما آن الأوان أن تكف عن هذه اللعبة الصفرية (من صفر)،

أنت تهيل التراب على كل حركة وكل رؤية وكل مسئوليه تلوح لك منك أو من غيرك، أكتشف وأنا أتابعك أن كل لغة رؤية تلوح لك، تسارع بأن تسكب عليها سواداً مخاطياً من سخطك اللزج (الغبي في كثير من الأحيان)، أحياناً أشعر أنك تحمل قدراً من الكراهية والقسوة تبعدك عنى وعن نفسك، وعن الناس

راجع يا محمد حصيلة صياحك، وجهود موقفك، ربما، ربما!!،

بعد عامين وربيع يا محمد لاحت لى بارقة أمل أن تكتشف بعض طبيبتك، ولكنك أحبطتني في كل مرة

أنت تدعى أن عائلتنا تحمل بذرة الإبداع والجنون بمجموح شديد، ويبدو أن هذا صحيح، لكننى أرى أنك لا تحاول إلا في

اخل، هل بحثت فيك عن بذرة أخرى في عائلتنا هي الطيبة الواعية، أنا أفتقدتها فيك بصراحة مع أنى واثق أنها موجودة أيضاً، فلا تحرم نفسك منها بكثرة الاستشهاد بنصوص تضع لها أسنانا قبل أن توصلها إلى قارئك

يا إبنى أنت أولى بك وبطيبتك،

ألم تنتبه أن قذائفك تصيبك قبل أن تصل إلى من رسمتهم أعداء لك - شخصيا- على الجانبين.

صدقني يا محمد: أنت أولى بكِ كلك.

د. مدحت منصور

الغريب يا أستاذنا أننا فعلا نتعلم كالسحفاة نتعلم كالسحفاة نخطو ولكن نتحرك، لم أكن أتوقع ذلك في البداية ولكن لاحظت أنى أحمل مسئولية تفاعلى ولو شيئا يسيرا وأصبح مريضى الغلبان إنسان وآخر وموضوعا، مجلس محترما على كرسى (فى المستشفى القروى) أحيانا يكون رد فعله سخيلا لأنه لم يعتد ذلك ولكنهم يتجاوبون والله حقيقة ويكونون سعداء بأنهم أجروا الكشف كما فى عيادة خاصة ويساعدونى الآن فى تنظيم دخولهم حالة وراء الأخرى دون عامل أو ممرضة، والله شعب متجاوب لدرجة أن هذا الموقف يجعلنى أقول شعب عظيم ولكن أعطه الفرصة كى يعبر عن عظمته، هكذا بدأت وسعيد بتلك البداية وسأحاول فى مجالات أخرى من نفس المنطلق وربنا معاي ومعاك ومعانا، أما ما أسأل عنه كيف يحمل المتشائم مسئولية تشاؤمه يعنى ماذا يفعل؟

د. يحيى:

أظن أن كل ردودى، وخذ مثلا ردى على محمد ابن اخى حالا، هى رد على تساؤلك الأخير.

د. إسلام إبراهيم

أنا عندى موقف لمحاولة التغيير. آخر انتخابات رئاسية ذهبنا للتصويت وبعد الشحطة بين عدة لجان، ولم أجد إسمى بالبطاقة كالقوا.

ولم أياس ودخلت لمقابلة المستشار المراقب لإحدى اللجان فسألنى أنت مواليد أى محافظة، فقلت السعودية، فكان الرد "روح انتخب الملك فهد". فما رأيك؟

د. يحيى:

بصراحة مستشار دمه خفيف، هذا قول سياسى جميل، حرك عندى مشروع تعلقة جديدة مناسبة،

د. إسلام إبراهيم

دعنى استشهد فى هذا الموقف بقول أحد المرضى، حل الشعب المصرى قنبله ذرية وإحضر شعب آخر استيراد.

د . يحيى:

لا..لا..لا..لا..

أنا لا أوافق مريضك هذا، ولا أوافقك على الاستشهاد به، ثم هل عندك فكرة عن أى شعب تنصح أرض الكنانة أن تستورده بعد أن تفنينا قبيلة مريضك الذرية؟، حتى الشعب الصينى صاحب كل هذا التضخم المرعب فى الانتاج والتصدير الذى يعلن عن قدر عملاق من العمل والعرق، ليس هو مثلى الأعلى الذى يتصور البعض أن علينا أن نستورده. أو حتى أن نقلده

برغم كل الجارى، مازال فينا: " .. شىء ما"

يا ترى هل تابعت سلسلة نشرات (برغم كل الجارى، مازال فينا: " .. شىء ما") ثم نشرتى (إني لو لم أولد مصرياً!!)، (...لوددت أن أكون مصرياً) .... إغ.

أ . محمد إسماعيل

اكتشفت من هذه التعتة أننى مشاركٌ بشكل أو بآخر كما وصلنى لأول مرة حديث الرسول (صلى الله عليه)، وفهمته.

القصيدة وصلتني بس أنا لو طفل مش فاهم منها حاجة، ولأ يمكن الطفل بتاعى هو اللى فهم.

د . يحيى:

هو كذلك

سَلِّمْ لى عليه.

أ . محمد إسماعيل

مش عارف: أنا مين فيهم والغريب أنى باحس بنفسى مع الأثنين كل شوية، ومابعملش حاجة غير اللى العنوان بيقله، هو فيه حاجة تانية ممكن تتعمل؟

د . يحيى:

نعم، طبعاً

وانت بالذات تعمل الممكن وتتجاوزه

تكفيك يقظة تلقيك لكثير مما يصلك

هذا عملٌ جيد فى ذاته

أ . محمد إسماعيل

العنوان جاب المصريين كلهم اللى انت منهم وماعرفتش حضرتك مع مين فيهم.

د . يحيى:

ليس إلى هذه الدرجة!!

ألم تلاحظ أن العنوان يبدأ بـ "لعن الله....."

وهل معقول أنا يا محمد أنني ألعن "المصريين كلهم"

أما أنا من فيهم؟، فعليك أن تحكم أنت

أ . عماد فتحى

الظاهر إن أحنا كلنا فى حجة واحدة من التشاؤم جالساً أو المتفائل ناعساً، وهو نفس الموقف السلى، كل واحد بيبرر لنفسه الموقف اللى هو فيه عشان يعفى نفسه من المسؤولية .

د . يحيى:

صحيح، لكن دون تعميم، ودون وقفه

بعد إدراك صدمة هذين الاحتمالين، دعنا نبدأ

وقد بدأنا

د . هانى مصطفى

متفق مع حضرتك فى وجوب الإيجابية، ومعك فكرياً فى ذم السلبية وبلاش أقول إنى متشاءم، بس بصراحة مش شايف قدامى أى حاجة صغيرة احتمال تكبر وتطور، فيتحسن الحال، لا حزب ولا حركة ولا جماعة ولا حتى فكرة، بالتالى مش عارف اتحرك لوحدى، ولا لاقى سياق اجتماعى اتحرك خلاله، يعنى مش باتحرك خالص هل هذا يعنى أنى سلى؟

د . يحيى:

لا طبعاً

مجرد إسهامك هذا، ينفى عنك السلبيه لكنه لا يكفى

برجاء قراءة تعتعه الوفد "رؤية مواطن" ثم تعتعه الدستور السبت بعد القادم،

دعنا نعتف يا هانى بالصعوبة ونحن نشكل بإصرار السياق الاجتماعى الذى تفترضه حتى يخفف بالتدريج كل هذا المجهود الفردى المرهق لو استمر كل منا يعمل على حدة .

\*\*\*\*\*

تعتعه الدستور

أخيراً!! السماح بتكوين الأحزاب، وإلغاء الأحكام العرفية!!

د . مدحت منصور

قرأت ولم أفهم لماذا نذكر هذه الأحداث الآن بالذات هل



لمجرد أن سردها الأستاذ هيكل في برامجه التي لا أشاهده غالباً؟ ولكنني عدت ففهمت ثانياً يوم،

والحمد لله على سلامتي وربنا يسترها على أولادنا.

د. يحيى:

برجاء قراءة تعتعة الوفد التي ستنشر هنا بعد غد  
(الاحد)

د. إسلام إبراهيم

وما الفرق يا د. يحيى؟ ما الفرق بين ما حدث، وما يحدث، وما سيحدث؟

هل هناك فرق بين عبد الناصر والسادات ومبارك وجيمي؟

هل هناك بديل؟ وهل هناك من سيعترض؟

لماذا مازالت هذه المسرحيات مستمرة؟

مجلس الأمناء، مجلس الشعب، الأحزاب، المعارضة، الصحافة.

أعتقد أن إلغاء الأحكام العرفية، وتكوين الأحزاب الحقيقية قريب جداً فقط بعد 100 عام فقط.

د. يحيى:

ولو بعد ألف عام، فالحق تعالى والتاريخ سوف يجاسبنا على ما نملأ به سنوات عمرنا المحدودة، يجاسبنا "بدءاً من هنا والآن" لأن موقفنا المسئول هو الذي يعطى حياتنا معنى، حتى لو تأخر تحقيق ما نرجو مهما تأخر.

\*\*\*\*\*

حوار/بريد الجمعة "وملحقان"

ا. رامى عادل

اهلا عم مدحت منصور، انت فعلا بتعرف تنكلم احسن شويه من بعض من اقابل من المختصين في الكلام، تطل كلماتك من بين طيات وعيى، كانك عراف

د. يحيى:

تعبيرك "تطل كلماتك من بين طيات وعيى" كأنك عراف تعبير جميل

وقولك "بعض المختصين في الكلام" هو إظهار لتخصص جديد/قديم علينا أن نحدد مؤهلات أهله.

أ. إيمان

أنا إيمان التي رددت عليها سابقا. لا أريد أن أزعم حضرتك بمشكلتي ولكن أنا مجد محتاجه مساعدة حضرتك وخصوصا اني

جيك وواثقة في حضرتك .راجعت نفسي شوية وحسيت إن ممكن تكون أمى مرت بمحاجات وجعتها شويه -يعنى كانت بنت في اسرة على قدر ضئيل من التعليم فكانت تميز معاملة الولد لدرجة قد تهين اخواته البنات- وأنا ساعات لما باحلم بشريك حياتى باعنى طيبة وتسامح بابا لكن بامنى انه يكون اقوي، يمكن تساهل باب في حقه مع اخواته كان بيوجع ماما. يمكن كان لازم حد يشد في البيت،وبابا عمرة ما مد ايده علينا أوحى وجه كلمة جارحة...

طاب لو كانت امى اتحرمت فمقدرتش تعطينا..أمال أنا  
هأعمل مع أولادى هاحرمهم هما كمان ولا هأغرقهم!!

د . يحيى:

لا تتسرعى يا إيمان في إصدار الأحكام السببية هكذا أنت لست محرومة وفرصك أرحب، وأولادك سوف يكونون أوفر حظا إن شاء الله.

أ . إيمان

أنا خائفة لتكون اتكونت عندى عقدة ولا نكون إحنا الثلاثة (ماما-أختي-أنا) في مرحلة تعبير قرأته هنا (مرحلة تحضير للمرض) .طب ماما تأثرت بالظروف التى مرت بها قوى، مش باظلمها لكن أنا

أ . إيمان

أختى بتقول إنه مفيش فايده وبتقول إن ماما مش شايفه نفسها خلطانة في حقنا .

هى فعلا لما بتتعصب مش بتبقى حسه بالكلام اللى بتقوله لانها بتقول كلام صعب جدا إنه يتقال بين أم وبناتها،وكمات مش مدركة إن العلاقة الإنسانية تراكمية..ولا إيه؟.

د . يحيى:

يا رب تكوفى أنت مدركة معنى تعبير: "إن العلاقة تراكمية"

أ . إيمان

هل ممكن العلاقة تموت لدرجة ألا تحيا من جديد؟

د . يحيى:

لا طبعا

أ . إيمان

أنا حاولت معها بكل الطرق بالكلام الهادئ وبالواجبات وبالواجبة وبالثورة... ولم تثمر محاولتي بشئ، أمى هى أمى التى تركت المنزل بسببى وقالت لأنى :يا أنا يا البنت دى في البيت وكان عندى 12 سنة وكان السبب أننى قلت رأى في شئ فتعارض مع رأيها أمام ناس فقالت أنى أكذبها ولا أحبها!!

د . يحيى:

إن كان قد حدث هكذا فأنا أقر أنه حدث صعب

أ . إيمان

أنا لا أريد أن أحاكم أحد ...الله غفور رحيم... الله رب العالمين...

د . يحيى:

أحيانا أشعر يا إيمان أننا لا نفعل شيئا إلا أن يحاكم بعض البعض

أ . إيمان

كل ما أريده أن تصفو نفسى ويزول شبح احتمال غضب ربى على بسبب علاقتي بأمى وأن أحييا بلا دموع لا أعرف سببها فلحظة تكون ألم ولحظة تكون ندم ولحظة تكون احساس بالذنب ولحظات تكون خوف من الآتى

د . يحيى:

الله هو العدل، وهو يغضب علينا لنا - وليس لما نتصوره من ذنوبنا أصلاً، ثم أرجو أن ترجعى إلى تحفظى على حكاية "الشعور بالذنب"

أ . إيمان

أخاف أن تستجاب دعوات أمى علينا التى لا تنتهى ولم اسمع منها غيرها

د . يحيى:

هل تعرفين المثل المصرى الجميل "أدعى على ولدى وقلبى يقول بعد الشر"

أ . إيمان

أخشى أننى أكون قد أصبحت انسانة معقدة لا تقوى على الحياة أو الأخذ أو العطاء، خصوصا وأنى فى آخر سنة فى كلية الحاسبات والمعلومات.

د . يحيى:

قلت لك أننى لا أستعمل كلمة "معقدة ولا أحبها، وهى تعنى عندنا غالبا معنى مسببا مسطحا.

أ . إيمان

على فكرة أنا ربنا من على وسكنت فى المدينة الجامعية ورأيت علما غير عالمى ولا أخفى عليك سراً...لقد رأيت ما أهدم الله عليه من رؤيه ليست كبيرة ولكن أكبر مما كنت تربيت عليه..

د . يحيى:

عايشت إيجابيات هذه النقلة (إلى المدينة الجامعية) في كثير من بناتي اللاتي أتيح لى متابعة نموهن

أ . إيمان

ماذا أفعل؟؟؟ماذا أفعل مع أمى وأختى ونفسى حتى أستطيع أن أحقق بعض ما جال بخاطرى؟؟

د . يحيى:

ما تفعلينه في نفسك لنفسك، هو فعل طيب لأمك

أ . إيمان

هل أمى بعد الأربعين من عمرها يمكن أن أساعدها وتساعدنى وأن تغير ما عاشت عليه؟

د . يحيى:

طبعاً يمكن، وبعد السابعة والسبعين مثلى، ولكن ليس هكذا

أ . إيمان

ماذا أفعل؟ أفقد الأمل..؟

د . يحيى:

الحق في الأمل، وفي الحلم هو زاد الاستمرار

هل قرأت أمس آخر ما قاله لى محفوظ، مما لم يقله، فحضرنى شعر قديم قلته في أحد أعياد ميلاده، فختمت به تقاسيمى على إبداعه الأحلام وأنا أقول:

"المستحيل هو النبيل الممكن الآن بنا"

أ . إيمان

إننى أخاف أن أحاول في المستحيل.. فيضيع منى الممكن

أدعوك ربى

أدعوك ربى بأن تجيب دعوتى

أن أدخل برحمتك جنتك

وأن تلمس يد الحبيب فؤادي

أن تقوى همى للحياة مجبك

وان أرى نور الحياة إيماني

أن تصفو نفسى لجميع خلقك

وأن أسامح من أساء لذاتي

أن ترضى نفسى يا ربى برزقك  
وأن تجعل القناعة زادي  
أن ينشرح صدرى برؤية كونك  
وأن أقدر نعمة الحياة بعد موتى الأصغر...فأفرح  
فكم من نائم...مات...ولم يرزق..بيوم كالذى أرزق..

د . يحيى:

إذا تيقنت مجتم الاستجابة، فالحق تعالى لن يصدك أبدا.

أ . إيمان

وكم من يوم مر...ولم أفرح..  
فهل فى الدنيا..من فرح..كباب فتح لم يغلق ..

د . يحيى:

باب الفرح لا ينغلق وحده، نحن الذين نغلقه.

أ . إيمان

خزانة عمرك تنادى... فهيا املاها  
وأدخل فيها ما تستطع..من الخير..لذاتك قبل أن تندم...

د . يحيى:

أبدئى أنت، وهم سيتبعونك

أ . إيمان

أعتذر حضرتك لما فى هذا الكلام من أخطاء..أنا لست شاعرة.

د . يحيى:

الخطأ فى الكلام يزيئه

أحيانا، والشعر ليس بالضروره هو ما يطلق عليه شعرا.

أ . إيمان

نسيت أسأل حضرتك :هل ممكن أحب مجد وأكون علاقة طبيعية سليمة؟

د . يحيى:

أنت وشطارتك، وشطارته

أ . إيمان

أنا خائفة أرتبط بانسان وأنا فى هذه الحالة - يعنى بأقول  
إنى لسه بأدرس - طيب أنا فى سنة رابعة يعنى آخر سنة..خائفة  
أحب وأنا جعانة كده فماحبش، أو أظلم إنسان معي.

د . يحيى :

عندك حق، نسي، خاصة في "خايفة أحب وأنا جعانة" "فما أحبش"  
برجاء متابعة الصعوبة التي أتبينها أكثر فأكثر وأنا  
أكتبها فأعرف أنها أصعب من تصوراتى السابقة، وهو ما  
نواصله في باب (أو كتاب) "في فقه العلاقات البشرية"  
الجوع للحب، هو خطر على الحب، لكنه بداية لا يمكن تجنبها  
على ما يبدو.

أ . إيمان

ساعات بتطل في رأسى أفكار مجنونة..يعنى بأقول أنا أحسن  
لى متجوزش وأكسر الحلقة دي (أم محرومة..حرمت بناتها..وبناتها  
ممكن يجرموا بناتهم..وهكذا)..

د . يحيى :

هذه خيبة هروبيه مشروعة، ومرفوضه فوراً

أ . إيمان

كنت عايزة أسأل حضرتك على موقف أختي..أصلى خايفة عليها قوى  
خايفة من تجاهلها حياتنا..خايفة عليها جدا

د . يحيى :

لا تبالغي في وصايتك على أختك وإبدئي بنفسك

أ . إيمان

خايفة عليها خصوصا إنى رأيت في المدينة الجامعية  
بلاوى..ربنا يحفظنا البنت ممكن تعمل اللي هى عايزاه والأهل  
غلابا رغم إنهم مش فقراء ومتعلمين..

د . يحيى :

أرجوك لا تبالغي في الحكم على الآخرين بهذه السهولة.

أ . إيمان

أنا خايفة على أمى قوى وعارفة إنها موجودة لأن وصلها  
شعورنا ناحيتها وكمان حياتها فاضية شوية هى واحدة بالها  
من البيت وكده لكن البنتين اللى طلعت بيهم من الدنيا مش  
بيحبوها.. المشكلة كمان إنها دايما بتربط بين العلاقة  
الإنسانية والفلوس!

د . يحيى :

لا يُفرح أمك أكثر من أن تصنعى حياتك أفضل من ما وصلت  
إليه هى في محاولتها، أما ربطها بين العلاقة الانسانية  
والفلوس، فهذا جزء من الواقع، وليس خبيثا على طول الخط.

## أ. إيمان

وساعات لما بتتعصب بتصرخ وبتقول كلام غير صحيح وتقول إنها مش بتبخل علينا بفلوس وواخده بالها من البيت ومن حياتنا.. إزاي متحبونيش دا أن لو أم حد غيركم كان شلنى من على الأرض شيل..

د. يحيى:

ليس إلى هذه الدرجة (مش للدرجة دى)

## أ. إيمان

أنا خيفة عليها وعلينا ومش عرفه أتصرف إزاي ومش متصورة إنى أتجنب الموضوع ونعيش كده والسلام لأنى ببساطة ميقتش قادرة أعيش.. وساعات بأبقى عايزة أبكى مرة واحدة وأنا وسط أصحابي أو وسط ناس غرب.. لكن بأمسك نفسى وبأحجر دموعى فى عينى وأمسحها من سكات..

د. يحيى:

الخوف هكذا، زاد حبتين والبكاء بالدموع ليس دائما أكثر أنواع السلوك صدقا، برجاء مراجعة نشرة "فقه العلاقات بين البشر (العن الحراممة)"، وشرحي لتعبير: "والدمعة يا دوب حائبان".

## أ. زكريا عبد الحميد

شكرا د. يحيى على سؤالكم عن العبد لله واستفساركم عن قلة مشاركاته وتعقيباته على إضاءات المعرفة السيكولوجية الزاخرة بها نشرات الانسان والتطور. قلة مشاركاتى مرجعها سبين

1-سبب متواصل وهو كونى اتواصل مع النشرات من محلات او كافيهاات الانترنت (ليس لدى كمبيوتر شخصى) حيث يشوشر على ضجة مرتادى هذه المحلات خاصة فى العطلات الصيفية الدراسية حيث تكثر ألعاب النت الجماعية الشبابية

2 - سبب مستجد من 4 شهور فقط عندما اصبحت والدتى (84 سنة) فى عهديتى أى تقيم لدى. ولك أن تتصور يا دكتور يحيى حضرتى الذى عاش صعلوكا طليقا (بلا أية التزامات عائلية) طوال عمره يجد نفسه اخيرا وهو على وشك الستين مقيدا بسلاسل مسئولية لا طاقة له على احتمالها (ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به).

د. يحيى:

يا خير يا زكريا!! ستون عاماً؟

كنت أمس فى انتظار مقابلة مع عميد الكلية، تأخرت من جانبه دون اعتذار ساعة ونصف ساعة اضطرت للبقاء منتظرا

إياه في مكتبه لهذه المدة، وكلما دخل على رجل عجوز جداً،  
(أستاذ) وحياتي قائلاً أنا من تلاميذك، أفاجأ مفاجأة كبرى  
وأجدني أقول لنفسى:

• كل هؤلاء الكهول هم تلاميذى، فأى كهل أنا إذن؟

ورعايتك لوالدتك هكذا هي من أشرف ما بقى للمصريين  
هكذا.

أ. زكريا عبد الحميد

والدتي لديها نصف دسطة من سلبيات الحالات الامراضية التي  
تنورت بمطالعتها عبر نشرتك\نشرتنا نشرات الانسان والتطور  
(كمثال هي تؤمن من زمن شبابها أن جدى وجدتي ليسا ابويها  
الحقيقين) وعلى ذكر النشرات فقد انعكست متابعاتي لها على  
سطور كتابي الثاني الذى انتهيت من طباعته على نفقتي الخاصة  
مؤخرا (وستصلكم نسخة منه في خلال اسبوع ان شاء الله)والذى  
يهمى رأيكم فيه لأن فكرة نصوصه مستلهمة من مؤلفكم (نصوص  
على النصوص)\أحلام فترة النقاهة)وهو كذلك أى نصوصه مستلهمة  
من الابداعات المحفوظية.وفي انتظار التشرف بمطالعة نهاية  
قصيدتكم في أحد أعياد نجيب محفوظ تقبلوا كثير الشكر  
والامتنان.

د. يحيى:

في انتظار مزيد من إبداعاتك، أدعو الله ألا تنقطع

\*\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى

شعر الريعم والأنغام

أ. إيمان

حياة في موت...وموت في حياة..وحياة في حياة..والكل  
يتحرك.

ألا يوجد موت مطلق؟

د. يحيى:

ياه يا إيمان!!

هل وصلتك كل هذه الحركية من هذه القصيدة القديمة التي  
اكتشفت أننى كتبتها ونسيتها في أوائل الثمانينات؟

تسألين ألا يوجد موت مطلق؟

فأجيب:

لا...



لا يوجد موت مطلق، إلا الخلود الغيبي في هذه الدنيا يمكنك أن تقرني نقدي لرواية الخرافيش محفوظ "دورات الحياة وضلال الخلود ملحمة الموت والتخلق".

\*\*\*\*\*

التدريب عن بعد: (63)

المرضى: أسرة ممتدة، والطبيب والد

د. عمرو دنيا

أجد بداخلي صعوبة شديدة في الاتصال بالمريض مهما كان السبب، ولم أفعلها حتى الآن وأظن أنني أقرب إلى ألا أفعلها مطلقاً، وقد يكون الاتصال بأى من أقاربه أو من يهتمون به أسهل بالنسبة لى وإن لم أفعلها حتى الآن... صعوبة شخصية أم إلتزام حالة سميات وأنه رسمياً لا يجوز بينما مصرياً قد يجوز كما أشرت حضرتك لا أدري؟

د. يحيى:

عندك حق

\*\*\*\*\*

دراسة في علم السيكيوباثولوجي (الكتاب الثانى) الحلقة (35)

فقه العلاقات بين البشر(العين الحرامية)

محاولات دائبة، وألم متجدد، ونهاية سلبية: بالانسحاب للفرجة....!!

أ. محمد المهدي

استمتعت كثيراً بقراءتى لهذه اليومية، ووصلنى منها مفاهيم جديدة أثرت ما كنت أعتقد أنى أدركه تماماً فمثلاً وصلنى أن العلاقة الحقيقية بين البشر تتضمن مثلاً القدرة على تحمل التناقضات (الحذر فى مقابل الأمان، الاحجام فى مقابل محاولة الاقتراب، بل والأمل فى القبول فى مقابل التهديد بالترك)، كما أعجبنى جداً شرح حضرتك لأنواع الفرجة وأهدافها، والتى كنت أعتقد أن هدفها الوحيد هو عدم التورط فى علاقة حقيقية وتحمل مسئوليتها.

لكنى لم أفهم تحديداً ما قصده حضرتك بأن المعرفة هى فى ذاتها ذنب؟!

أرجو توضيح ذلك.

د. يحيى:

شكراً، وأصدقك

وقد أثارت هذه النشرة بالذات، والتعقيب عليها، وخاصة

تعقيب أ. أمل محمود، مما أفادني جداً، وقد تم تغير حتى عنوان الكتاب كما سوف تلاحظ يوم الخميس القادم (وكما أننا يوم الأربعاء الماضي)

أما ما قصدتُ أنا إليه بقولِي إن المعرفة هي في ذاتها ذنب، فيمكنك من حيث المبدأ الرجوع إلى نشرة 27-1-2008 (الشعور بالذنب) أو إلى الأطروحة الأصلية في الموسوعة (موسوعة النفسية: حرف الذال "ذنب" - مجلة الإنسان والتطور عدد أبريل 1988) وأيضاً يمكنك متابعتنا يوم الخميس القادم، ونحن نناقش فيه التعقيبات على هذه النشرة بوجه خاص.

أ. عبده السيد على

فرحت جداً لسماحك لزميل بإتصال بمريضته، لأنني أفعل ذلك أحياناً وكنت أخاف من تجاوزات "مهنية في هذا الفعل، لكني كنت أجده ضرورة أحياناً وكان بمثابة فارق في العلاقة العلاجية وهو ما كنت أحتكم إليه.

د. يحيى:

ومع ذلك، فيستحسن التحفظ أكثر وجعله استثناءً نادراً، فقط (برجاء قراءة تعقيب د. عمرو حالا والرد عليه)

أ. نادية حامد

أشرك على هذا التنوع الذي وصلني من مصطلح "ذنب" بالشكل الذي تم ذكره في السيكيوباثولوجي على الرغم أنه مصطلح واحد.

إلا إنه وصلني بأكثر من معنى على سبيل الذكر.

\* أنا مذنب دون أن أذنب.

\* مأزق السعى إلى المعرفة وأنها في ذاتها ذنب وربطها بأسطورة الشجرة المحرمة.

\* ذنب الإنفصال عن الوعي الكلي سعياً إلى وعي ذاتي.

د. يحيى:

أعتقد يا نادية أن تنوع ما كُتب لا يكمله إلا تنوع ما وصلك، فلك نفس الشكر.

بقيت لك عندي دعوة أن ترجعي إلى الأصول (ذكرت بعضها في ردي على محمد المهدي حالا).

ثم انتظري وشاركي فيما قد يرد في المناقشات - التاليه (يوم الخميس القادم، وربما كل خميس).

\*\*\*\*\*

رسائل:

رسالتان من خارج نشرة الإنسان والتطور (تقليد قد لا  
نتمادى فيه)

"مفهوم التفويت"

برنامج "مع الرخاوي" قناة أنا 30-10-2009

أ. السيدة

عظيمة جدا حلقة التفويت وعشان افوت لازم يكون فيه  
رصيد للطرف الاخر وكمان حسب حجمه مش اتشطر على الغلبان  
وكما نحسب المشكلة نفسها لكن للاسف فيه ناس لما بنفوت لهم  
كثير بيعتبر انه ضعف جاتهم القرف اغبية ممكن حضرتك تاخذ دور  
المذيع كل شهر حتى ولومرة انى احترمك جدا\ \وجدا\ \

د. يحيى:

أنت يا سيدتى تشرين إلى الحلقات التى تذاع اسبوعيا،  
وأنزلها في موقعى أولا بأول، وهذا أول تعليق يصلنى عنها من  
زوار الموقع عموما (إن كان له زوار) ولست أعرف مشروعية  
أن ندخل التعليق على مثل ذلك في بريد نشرة "الانسان  
والتطور" أم لا.

ومع ذلك فهأنذا أغامر باختراقه ما، ربما يثرى ذلك  
البريد بشكل أو بآخر. وصاحب الموقع هو صاحب النشرة على ما  
كل حال.

أ. هيثم أحمد الزبيدى

السلام عليكم ولكم تحية طيبة ارغب بلمشاركة في مؤتمراتكم  
العلميه وارجوا ان ترسلوا لى مواضيع عن الشيخوخه لكونى  
رئيس وحدة اجاث الشيخوخه بالعراق ولكم خالص الشكر  
والامتنان

د. يحيى

أهلا يا د. هيثم

بالنسبة للمؤتمرات العلمية، فأود أن أخبرك أنني لم أستطع  
أن أتبين ما تقصد تحديدا بهذا التعبير، فالمؤتمرات العلمية  
التقليدية لم تعد لي علاقة بها أصلا، اللهم إذا تفضل بعض  
تلاميذى، وزملائى بالضغط علىّ حتى أساهم بمحاضرة افتتاحية.

أما إن كنت تقصد النشاط المتواضع الذى تقوم به جمعيتنا  
(جمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعى) فأفيدك  
بالتالى:

أولا: الندوة الشهرية العلمية والثقافية، تعقد في قاعة  
محاضرات مستشفى دار المقطم للصحة النفسية بالقاهرة، أول  
جمعة من كل شهر، والأرجح أنها الآن تنزل الموقع أولاً بأول.

ثانياً: النشرة "اليومية الإنسان والتطور: تصدر كل يوم كما ترى، منذ أكثر من سنتين وقد تطور فيها بريد الجمعة حتى كاد يصير مؤتمراً منعقداً باستمرار، وندعوك للمشاركة يومياً في هذا المؤتمر العلمي الممتد.

أما عن طلبك عن مواضيع الشيخوخة فهذا ليس تخصصي الدقيق، وإن كان هو اهتمامي الإنساني (يمكنك مراجعة مداخلة أ. زكريا عبد الحميد في بريد اليوم والرد عليه).

ثم دعني أحييك إلى الزميل أ.د. عبد المنعم عاشور فهو المختص من بين من أعرف من الزملاء في هذه المنطقة طب نفس المسنين.

\*\*\*\*\*

رد خاص فضلت أن أضمنه البريد لأسباب ترونها:

أ. اسلام حاكم

ارجو من سيادتكم وصف علاج حيث مقبل على مقابلة شخصية الاسبوع القادم وحيث اني مصاب بالرهاب الاجتماعي اريد علاج يحفظ لي صلابتي ايام المقابلة

د. يحيى:

ماذا تقصد بالله عليك؟

هل أدلك على حبوب تأخذها قبل المقابلة؟

أليس في هذا خداع ما؟ (هو - الخداع - حقه على كل حال) لكنني أعتقد أن الحبوب لا تنفع.

ما رأيك لو تقول وأنت ذاهب، وتدعى الابتسام، ترسم على وجهك لنفسك ابتسامة تقول: "أنا كده، واللى عاجبه". عدة مرات جداً، ثم تضحك حتى بافتعال!

أو دعني أدعوك إلى أن تدندن أغنية صالح عبد الحى

"الله المدبر، والدنيا شئون"

لا تكثر لهمك ما قدر يكون"

ثم تعيد الفقرة الأخيرة هكذا

ما قدر يكون، لا تكثر لهمك.

كل هذا وأنت تبتسم

ويا حبذا لو تلعب حواجبك، وأنت تدندنها، ولكن إياك أن تتماذى حتى لا تسي وتلعب حواجبك أثناء المقابلة الشخصية

\*\*\*\*\*

ملحق البريد: نقد قصيدة

د . وليد طلعت

شعر: ياسين عبده

يبدو أن باب ملحق البريد سوف يستوعب مشاركة الأصدقاء ،  
كما ذكرت الأسبوع الماضي.

د . وليد طلعت

قراءة في قصيدة (الموت) للشاعر "ياسين عبده"

لياسين عبده تجربته الشعرية شديدة الخصوصية فهو من الشعراء المقلين الجيدين، الذين لا يولون اهتماما كبيرا للنشر-لم ينشر بعد ديوانه الأول - وإن كانت معظم قصائده قد نشرت في الدوريات الأدبية وخصوصا أخبار الأدب..

هو شاعر ممن أثرتهم تجاربهم ومعاناتهم الشخصية إثراء متفردا وعركتهم الحياة عركا شديدا لينصهر شعرا .. في واحد من آخر لقاء اتى معه عبر الوسيط الالكتروني كتب لي: اليوم عيد ميلادى .. عارف .. نفسى يكون معايا قنبلة ذرية و... .

تستطيعون إكمال الجملة بعد أن نقرأ سويا هذا النص- الأخير للشاعر حين نشره في العدد 134 من مجلة الشعر ضمن ملف الملتقى الأول لشعر العامية المصرية..

يبدأ ياسين نصه " الموت" فيقول

البنات

بقولها

بجك

طلعت من شنطتها

قنبله

مسيله للدموع

حدفتنى بيها

فوقعت

ووقعت

من عيون الملايكه

ومن جيوى السحاب

حيث يبادرنا بانكسار رومانتيكى عاصف يتم فيه تجريده بدءا من حقه الأصيل في المحبة - أن يحب ويحب- وأن يكتمل بالآخر، لنجد أنه ينهزم عودة إلى الطين، حيث يسقط السحاب الذى كان يحملته معه وتنزع منه الملائكة فكأنه بهذه الصدمة يمهد لنا لهذا الوجود العدمى الذى يمتد بامتداد القصيدة فالرد عل

"مجبك" هو قنبلة مسيلة للدموع تجرده من ملائكيته وترده قسرا إلى الأرض بعد أن تنتزع منه أجنحته وأحلامه..

بعد البنت يأتى الصاحب فيقول

صاحي

ماسك

كوباية فيه في ايده

وبيحط

التليفزيون بتاعهم

جوه بقه

وبيبلعه بيها

في فعل غرائبي يتجدد ويستمر عبر النص نرى هذا الصاحب وقد تحول أثناء تجواله في الشوارع لأداة تنتهكها وتستخدمها الآلة الإعلامية المشوهة لاذراء وإيذاء الناس

وبيطلع من عنيه

وهو ماشى في الشارع

المذيع

وبتطلع من بقه

المذيعه

يضربوا الناس اللي ماشين في الشوارع على قفاهم

وفي مقطع آخر يعود لنا الصاحب للظهور قرب نهاية النص لكنه هذه المرة وربما كتوطئة للنهاية فنجده - الصاحب -!! وهو بصورة أو بأخرى أحد أوجه الذات قد صنع عالمه الخاص المكون من "علبة كيريت" ينعزل داخل هذا العالم ويختبئ ولا يخرج منه - حين يخرج - إلا ليتخلص ممن يفترض أنهم يربطونه بالعالم الحقيقي صاحي

طلع علبة كيريت

من جيبيه

وفتحها

ودخل جواها

وبنى بيوت

وشوارع وحارات

وبيفتحها

وبيبص ليا  
 وبيمضغ بسنانه  
 حبيبته  
 وأهله  
 وأصحابه  
 ويتفهم في الزباله  
 ويضحك  
 ويعيط  
 ويدخل تانى العلبه  
 ويقفل

ولا يتم فعل العزلة والتخلص المأساوى هذا بدم بارد إنما يحمل في طياته مفردات جنون قاتل ويأس وبائس حيث إنه "يضحك .. ويعيط" وبعد أن يلفظهم "يدخل تانى العلبه .. ويقفل" .. فهو بشكل ما يحاول إنقاذهم من الحياة والبؤس الذى يظنه طائلا لهم لا محالة .. ثم ينفرد بالعذاب الأبدى في عزلته ..

المرأة الفقيرة لا تنتقم لنفسها وإنما

بتنشق بطنها

وبيطلع منها تمساح كبير .. يزحف وياكل الناس ويبيلع كل البيوت "تتحول المرأة أيضا إلى أداة قتل جماعى وانتقام وهى في هذا مجرد أداة \_ بتنشق بطنها وبيطلع" وكأنه لا إرادة لها في ذلك إنما هى إرادة أعلى تفعل بها وبهم ذلك ..

على الجانب الآخر من هذه - الشيانة - للأشخاص إن جاز التعبير وفي سلسلة رصدية متصلة تبدأ - شخصنة - مفتوحة الدلالة للأشياء، حيث رموز منتقاة وعلامات دالة تخرج عن معانيها وقيمها الحقيقية لتتحول مع تنقل الشاعر بينها إلى دلالات شائهة ومدمرة ..

فالعلم بما يحمله من قيمة وخصوصية نراه

"بيقلع بنطلونه

ويقعد جنب حيطه

يقضى حاجته"

لا يكتفى الشاعر بهذا الرصد للعلم - الرمز - المشخمن- وهو يقضى الحاجة وإنما يشكل علاقة دالة به شخصيا وبوجوده وقمائه ودموع أمه التى تهون مع هوانه

وبعد ما يخلص"

عبد ايده  
ياخذ قسايدي  
ودموع أمى  
يمسح بيهم  
ويقوم ماشي"  
أما النيل ف"  
قاعد يرتعش جوه خندق  
مع عيل صغير" فكأنه - النيل - رمز الحياة وسرها لهذا  
الوطن لا يملك لنفسه ولا لغيره مهربا سوى الاختباء المرتعد  
بينما  
"الطيارات  
بتقصف كل الشوارع والميادين  
بالقنابل  
وبالأحزان  
وبجرايد سكانه"  
أما السينما فتتحول إلى عاهرة رخيصة بل وسارقة، حين  
يتحول الفن الذى يفترض به أن يساهم في الكشف واتساع  
الرؤية ويسهم في البناء ودفع المجتمع للأمام إلى وسيلة داعرة  
للتعمية وجمع المال وتشويه العقول ونشر الفساد  
السينما"  
حاطه روج  
وراكبه اتوبيس زحمة  
عماله تقول نكت تافهه  
وبترمى صدرها العريان  
على الناس  
وتمد ايدها  
تسرق منهم الفلوس والساعات  
والنضارات  
وبكره "  
هذا الذى يرى فيه الشاعر المسرح الجاد طائرا في الهواء  
يتساقط من فوقه الممثلون على أسياخ تخرقهم .. ليعلو  
الصراخ



مسرح جاد"  
 طائر في الهوا  
 وسط الشارع  
 وبيقع منه الممثلين  
 على أسياخ حديد مدببه  
 بتخش في بطونهم  
 وبنسمع صريخ.  
 البيضة التي ربما يخرج منها أمل الغد تفقس"دبابة بتصوصو  
 .. تشرب من وريد الشارع دم ..  
 وتلقط من الأرض قنابل"  
 أما الزنزانة .. رمز كل قبح وقمع ففتحول لكائن وضيء  
 "بتفتح الحنفيه  
 وتتوضا وتصلي  
 وتفتح التليفزيون  
 تتفرج  
 لى أفلام كرتون... "  
 بينما هي في الحقيقة مازالت تمارس ما تمارسه منذ الأزل  
 دون هوادة وبلا قلب..  
 "تمد ايدها في قرطاس  
 مليون بنى أدمين بيعيطوا  
 تاخذ منه تقزقز  
 وترمى على الأرض".  
 حالة عجيبة من التشوه والتشويش تسود بينما تستمر  
 الصور في التتابع والحراك النافذ لنرى البشر راكعين لصنم  
 يملأ الميدان وكمسيخ دجال يمك في يده مشنقة بينما ينجذب  
 الكل إليه..  
 "بيطلع"  
 من جسمه فراش  
 ومن عنيه  
 موسيقى  
 وفي ايده مشنقه

وراكعه الناس قدامه

ماكسين سكينه

بيدبوخوا بيها السما

على صخره كبيره

قربان له".

أما السماء - القربان- فهي غير قادرة على الدفاع عن نفسها في رأيه بل هي بصورة أو بأخرى شريكة في المجزرة الكبيرة...

"السما

بتبرق أوى

وبتفتح

وبينزل منها حصان مجنح

جناحاته كبيره كبيره

نزل

وراح قعد على القهوه

يشرب شيشه

ويلعب دمنو

مع عسكرى

ماسك كبراج".

والمثذنة تتحول لأداة قتل في يد صغير يلهو ليقصم بها الأرض وتتفجر أنهار من الدم تتحول فئران تسرى في كل مكان ..

"عيل صغير

بيشيل مادنة الجامع

من مطرحها

وبيضرب بيها

على الأرض

بتتقسم الأرض نصين

وبيطلع منها

نهر دم

وبيتحول الدم

لفيران".

وهكذا يسود العبث وتعم الفوضى والدماء والصراخ تملأ الأرض وحتى الأحلام تولد مقتولة في فعل عبثي مكرور وبكل س هولة يتم التخلص من آثار جريمة قتلها النكراء ..

جوه اوضي"

مطار كبير

بتطلع منه طيارت

محملة بجثت أحلامي

بتأخذها وتروح بعيد بعيد

ترميها

في وسط البحر

وترجع".

وإذن فلم البقاء وما الذي يمكن عمله بعد هذا الرصد لهذا الكم من التشوه والقتل المستمر لكل جمال إلا أن تنفجر الذات الشاعرة بالصراخ ليتعالى صوت الجنون وحده والموت متسقا مع كل هذا الجنون المحيط لتأتي النهاية:

وسط الشارع

والناس راجه وجايه

بقلع عريان على الآخر

وأصرخ

وأصرخ

والاقيني بكبر واكبر

وبيطلعلي ديل تنين

وراسي

بتتحول لمدفع

ورجلي تتجنزر

وايديا تتحول

لجناحين طياره

وأصرخ

وأصرخ

وأصرخ

وأنفجر

وينفجر

كل الكون

• مايكوفسكي.. غيمة ترتدى بنطلونا"

السبت 07-11-2009

## 799-الانتماء بالأضعف، على حساب إطلاق قدرات الأقوي

تأجل نشر تعتعة الدستور في صحيفة الدستور هذا الأسبوع، وكالعادة، مددت يدي على مخزون، مما قد يصلح تعتعة بديلة فوجدت هذه التعتعة التي لم تتح للقارئ المصرى أصلاً.

نشرت في جريدة الوطن

2001/5/17

لا مانع أن نستورد العربات، والآلات التي تنقصنا، والتقنيات الحديثة مثل الحاسوب وكاميرات الفيديو والساعات التي تؤذن (خطأ) كل ساعة. لا مانع أن نكون سوقا للغرب والشمال من أول أمريكا حتى إيطاليا، وللشرق الأقصى من أول الصين حتى سنغافورة، كل ذلك أعتبره مرحلة سوف تنقضى بمجرد أن نسترد عافيتنا التصنيعية واستقلالنا الاقتصادي.

لكن الخطر الأكبر يكمن في أن نستدرج لنستورد المفاهيم بحرفيتها كما يصيغونها، ويحاولون حشرها في أدمعتنا حشرا. أشرت في مقالات سابقة إلى أن حقوق الإنسان التي يروجون لها ليست هي كل حقوق الإنسان كما خلقه الله. هي حقوق على الورق أكثر منها حقوقا في ضمائر البشر فردا فردا. هي حقوق مفصلة على مفاصل حضارتهم، وأنا لا أزعج أنها بلا قيمة، أو أنها، لو صدقت النوايا، ليست حقوقا كريمة ينبغي مراعاتها، لكنني أقول إنها خطوة أولى نحو حقوق الإنسان، وحقوق الله، وحقوق التطور، وحقوق الإبداع. إن خطورتها أن تصمم فتعبد من دون الحقوق الأعمق والأصدق.

الديمقراطية وبين الحرية. مرة أخرى الديمقراطية هي خطوة نحو الحرية وليست مرادفة لها، لكن لا هذا ولا ذاك هو حديث اليوم، وقد أعود إلى كل منهما في حديث لاحق.

سوف أقصر إشارتي في هذا المقال على مفهوم آخر نستورده أيضا دون تحوير، كما شاع عندهم، رغم أنه قد يكون لنا فيه رأى أعمق، ورؤية أشمل، وهو مفهوم الإعاقة.

قل كلمة "إعاقة"، أو "معاق"، أو "معوق"، وسوف تقفز إلى

ذهنك صورة صبي مصاب بشلل أطفال يتحرك على كرسي ذي عجلات، أو مجند بترت ساقاه، لكن الشائع أكثر عن هذه الكلمة "معوق" هو ما يتبادر إلى الذهن من أنها تشير إلى ضعف العقول وناقصي الذكاء.

فلماذا نستسلم ونقصر مفهوم الإعاقة على ما استوردناه منهم، لماذا لا ننظر في حقيقة ما نفعل بما منحنا الله من قدرات لنكتشف أن ثمة إعاقة أخرى مكتسبة، نحن الأسوياء مسؤولون عن تفشيها فينا، وعن تمادى آثارها على وجودنا. إنهم بتركيزهم على مفهوم ضيق للإعاقة يغرون أغلبنا ببذل الجهد والمال والوقت لفئة محدودة، فئة لا شك أنها تستأهل كل رعاية، لكن الخوف أن نكتفى بذلك دون الانتباه إلى ما يمكن أن يسمى "الوقاية من إعاقات محتملة، نساق إليها جميعا دون وعى كامل. لا شك أن أهم ما تقاس به حضارة أمة من الأمم هو مدى اهتمامها الحقيقي بالمعوقين عامة وبالطفل المعوق تحديدا. لكن الحقيقة المكتملة لهذه الحقيقة هي أن إبداع أمة من الأمم يقاس بعطاء القادرين منها وإبداعاتهم.

دعونا نضع تعريفا أشمل للإعاقة، يحتمى كلا من الإعاقة الأولية (وهي الأشهر تحت هذا الاسم) والإعاقة المكتسبة، وهي الناتجة عن عدم استعمال قدراتنا الاستعمال الصحيح، اكما خلقها الله. نقترح التعريف التالي: إن الإعاقة هي نتاج الحرمان من الفرص الموضوعية الكافية التي تطلق طاقات الإنسان إلى مدى القدرة المتاح لها.

إن أي عقل بشري لا يبدع كما خلقه الله ويكتفى بأن يكون مخزن أرشيف، أو شريط تسجيل، هو معوق، ونظرة إلى ما يفعله التعليم التقليدي الآن بالقدرة على الإبداع يمكن أن ينبهنا إلى أننا نقدم للطالب كما هائلا من مصدات الفكر لا مثيراته، بالإضافة إلى كتل متراسة من بقايا المعلومات، وليس خطط الوصول إليها. ألا ينتج عن كل هذا عقل مكبل بما لا يستعمل، مسجون فيما لم يختر، مقترن دون ما يستطيع ؟

ثم لنأخذ مثلا أبسط وأكثر عيانية. تعاملوا ننظر إلى أجسادنا، وتحديدا إلى عضلاتنا، لنكتشف أن قصر تعبير "المعوق حركيا" على من يعاني مثلا من الشلل، هو نوع من الخداع أيضا. نكتشف ذلك حين ننظر في عضلاتنا نحن الكبار وهي سليمة مائة بالمائة، ونتساءل: إلى أي مدى نستعملها كما خلقها الله؟ لقد علمونا أن ننتقل داخل السيارة الموضوعة أمام باب المنزل، ننتقل من أمام التلفزيون، إلى كرسي مكتب العمل، ثم نعود إلى مقاعدنا أمام التلفزيون من جديد، وفي أحسن الأحوال، إلى أريكة الاسترخاء بالمنزل وأحيانا إلى كرسي مكتب المنزل. ألا ترى معنى أننا بتصرفنا هذا نكاد نستغنى عن نعمة عضلاتنا تماما، حتى نتساوى مع أي معوق قدحرم من فاعلية عضلاته بالشلل مثلا. أنا لا أدعو بذلك إلى التوصية باستعمال العضلات بممارسة رياضة ماء، فهذا تعويض محدود خائب، لكنني أنبه إلى تنازلنا عن حقنا في السير البسيط مددا تستأهل احترام نعمة أننا كائنات لنا عضلات، نحن لا نمارس العمل

الجسد بقدر كاف، ولا نسير مسافات تستأهل، ولا نسقي زرعاً بأنفسنا، ولا نركب الدراجات، ولا نباعد بين محطات الأتوبيس وبعضها حتى نضطر للسير إليها.

إنني يمكن أن أقدم قائمة طويلة عريضة أعدد فيها ما منحنا الله من أعضاء، وقدرات، تنازلنا عن استعمالها أصلاً حتى أصبحنا كلنا معاقين والعياذ بالله.

هذا ما عنيته بالإعاقة المكتسبة، لأنبه إلى ضرورة العمل على الوقاية منها، جنبا إلى جنب مع الوفاء بكل التزاماتنا واحترامنا للمعاقين بالحن المرضية والخلقية، وبهذا نكون قد تجاوزنا المعنى المستورد، إلى ما يليق بظموحنا نحو عطاء إنسان إبداعي أشمل.

يخطر ببالي أحيانا أن مجتمعات الوفرة والرفاهية التي استكملت كل مقومات حضارتها وتفوقها، وبدأت تنتبه إلى الفئات الأضعف، تصدر إلينا دعوة مغرية بالتشبه بهم، وأن ترتب جهودنا حسب أولوياتهم وقيمهم، وذلك بممارسة طقوس الشفقة ومصمصمة الشفاه للعجزة، والمعاقين الأطفال، والمصابين بالأمراض المستعصية، ثم التركيز على عونهم، بدلا عن الاهتمام بتنمية الكم الهائل من قدرات الأصحاء منا.

ثم أعود فأرفض هذا الخاطر التأمري، وأنبه نفسي أنها مسؤوليتنا في نهاية النهاية، وأن علينا أن نحدد أولوياتنا، وأن نوازن بين الاهتمام بالأضعف، وإطلاق قدرات الأقوى، وأن نعيد النظر طول الوقت فيما ندعى للمشاركة فيه، لنحسن ترتيب أمورنا بأنفسنا.

نوفمبر 2009 : أسبوع 1



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

